الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
جامعة عمار ثليجي - الأغواط -
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإسلامية

نماذج من علوم القرآن عند ابن جزيّ الغرناطي في كتابه التسهيل لعلوم التنزيل

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم الاسلامية

التخصص: لغة ودراسات قرآنية

إعداد الطالبين:
شقال أحمد
النوعي أحمد

تحت إشراف:
أ.د:نور الدين صغيري

السنة الجامعية: 1436/1435هـ-2015/2014م

شكر وعرفان

امتثالا لقول النبي صلى الله عليه وسلم:" من لا يشكر الناس لا يشكر الله".[1]

نتقدم بالشكر الخالص إلى الأستاذ الدكتور نور الدين صغيري على قبوله الإشراف على بحثنا

وعرفانا على ما أولانا به من نصح وإرشاد وعناية.

كما نشكر لجنة المناقشة على تفضلهم بمناقشة بحثنا إثراء وتصويبا.

ونشكر جميع أساتذتنا الذين أشرفوا على باكورة هذا القسم ،ولا ننسى طلبة قسم العلوم

الإسلامية فقد كانوا نعم الصحب في هذه الرحلة العلمية.

وفي الأخير نشكر كل من قدم لنا نصيحة وأسدى لنا معروفا.

---

[1] رواه الترمذي في سننه باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك برقم (1954) وهو صحيح ، ينظر، سنن الترمذي محمد بن عيسى الترمذي،علق عليه وحكم على آثاره الألباني ،مكتبة المعارف الرياض ط1 (د ت) ص 445.

ملخص المذكرة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّد الخلق أجمعين، نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين.

أما بعد:فإنّ مذكرة :نماذج من علوم القرآن عند ابن جزيّ الغرناطي في كتابه التسهيل لعلوم التنزيل، جاءت لتبرز جهد مفسر من علماء الأندلس ، في مسائل من علوم القرآن في كتابه التسهيل لعلوم التنزيل .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون على: مقدمة و تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

ذكرنا في المقدمة:أسباب اختيار الموضوع، الأهداف، الإشكالية، الدراسات السابقة، المنهجية والمنهج المتبعين، خطة البحث

التمهيد: تناولنا فيه علوم القرآن التعريف والنشأة إضافة إلى التأليف في ذلك.

الفصل الأول: التعريف بابن جزي ويحتوي على ثلاث مباحث

الفصل الثاني: التعريف بكتاب التسهيل ومنهج ابن جزيّ

الفصل الثالث: نماذج من علوم القرآن عند ابن جزي

وقد اتضح من خلال البحث عدة أمور منها :

1- سعة علم ابن جزيّ رحمه الله ودقة عباراته .
2- تفنن ابن جزيّ في مختلف العلوم ويظهر هذا جليًّا في تفسيره.

3- انفرد بآرائه في بعض قضايا علوم القرآن

الخاتمة :تتناول أهم النتائج المتوصل إليها والمقترحات

Note Summary

Praise be to Allah, and peace and blessings on the master creature, our Prophet Muhammad and his family and companions and followed them in truth until the Day of Judgment.

After: The Memorandum: models of the Koran Sciences Ibn molecule from Granada, in his book, the facility to download Sciences, came to stand interpreter of scientists effort of Andalusia, in matters of science Koran in his book the facility to download Sciences.

The nature of the research was required to be on: Introduction and smooth, three chapters and a conclusion.

We mentioned in the introduction: the reasons for choosing the subject, objectives, problematic, previous studies, methodology and approach taken, the research plan

Boot: We had the Quran Sciences definition and upbringing as well as authoring in it.

Chapter I: Definition and Son molecule contains three sections

Chapter II: The definition of the book of the facility and curriculum son molecule

Chapter III: Models of the Koran Sciences Ibn molecule

It was clear through research, inter alia:

1. science capacity son molecule God's mercy and the accuracy of his words.

2. fancy son molecule in various fields of science shows this clearly in his interpretation.

3. alone with his views on some issues Quran Sciences

Conclusion: dealing with the most important results obtained and proposals

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقراراً به وتوحيدا، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيراً وعلى آله وصحبه أما بعد:

فإنّ الاشتغال بكتاب الله قراءة وتدبراً وتفسيراً واستنباطاً وعملاً خيرُ ما بُذلت له الأوقات ، وأفنيت فيه الأعمار، وتنافس فيه الموفّقون الأخيار ، فالقرآن الكريم هو حبل الله المتين ، والسراج المنير لا تنقضي عجائبه ، ولا يَخْلَق على كثرة الردّ ، حفظ من لدن الله عزوجل من كلّ تحريف أو تبديل ، وقد كان موضع العناية من هذه الأمة منذ نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا ، فكتب العلماء في تفسيره وأحكامه ، وأسباب نزوله ،وناسخه ومنسوخه ، وغريبه ومشكله ،وسائر علومه، مؤلفات كثيرة يصعب حصرها أو الإحاطة بها .

ومن هؤلاء العلماء الذين كان لهم دور بارز وكبير في خدمة كتاب الله وعلومه ، الإمام المفسر الفقيه محمد بن أحمد بن جزيّ الكلبي المالكي والذي كانت له اليد الطولى في الإلمام بالعلوم المعينة على تفسير كتاب الله وتدبّره .

وقد كانت له آراء قيمة وتحريرات دقيقة ،معتمدا على الآثار والسنن ، وعلى من سبقه من أهل العلم في هذا الفن ، فتفسيره "التسهيل "وحيد في جمعه وترتيبه واستيعابه لمعظم أنواع علوم القرآن ، وقد وصف ابن جزيّ تفسيره في مقدمته بقوله :"وصنفت هذا الكتاب في تفسير القرآن العظيم وسائر ما يتعلق به من العلوم ، وسلكت به مسلكا نافعا ،إذ جعلته وجيزا جامعا ..."

ولما رأينا الأمر كذلك عزمنا على أن يكون موضوع بحثنا حول علوم القرآن عند هذا الإمام، من خلال جمع الأقوال ومن ثمّ دراستها وإثرائها فكان البحث موسوما:"نماذج من علوم القرآن عند ابن جزي في كتابه التسهيل"

أسباب اختيار الموضوع :

1- القيمة العلمية لكتاب التسهيل وذلك لما احتواه من مقدمتين في أول تفسيره

2- الرغبة في تكوين ملكة علميّة من خلال سبر الأقوال في علوم القرآن ومناقشتها بالأدلة

3- مكانة ابن جزي وشهرته في الآفاق وذلك لتبحره في عدة علوم فقد ألف في القراءات والفقه والأصول...

4- علاقة الموضوع بتخصصنا الدارسات القرآنية

5- أنّ تفسير ابن جزيّ يعتبر خلاصة من سبقه من التفاسير وخاصة الأندلسية منها .

6- رغم تناول هذا الموضوع من قبل – دراسة وحيدة حسب اطلاعنا- ولكنّه يحتاج إلى مزيد من الدراسة والإثراء .

7- من باب ردّ الفضل لأهله أن نعرّف بهذا العلم الجهبذ وكتابه لأنه من الغرب الإسلامي، فحُقَّ لنا العناية به وإبراز آراءه وترجيحاته

أهداف الموضوع :

1- الإفادة من آراء ابن جزيّ وترجيحاته في علوم القرآن، فتفسيره حوى على مقدمة مهمّة في هذا الباب.

2- الخروج بالقول الراجح في المسائل المطروقة في البحث بعض عرضها .

3- المقارنة بين ما قرره ابن جزيّ في تفسيره في علوم القرآن وغيره من أهل العلم.

4- إكمال الجهود والدراسات المبذولة في خدمة كتب هذا العَالم الجليل.

الإشكالية

يعتبر علوم القرآن من أهم العلوم التي اعتني بها العلماء قديما وحديثا ، وذلك لتعلقه بكتاب الله عزوجل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، كما يعتبر من أهم السبل التي تعين على تدبر وفهم القرآن الكريم ،ولذا نجد عناية أهل التفسير بهذا العلم في مصنفاتهم ومن بينهم ابن جزيّ في التسهيل ، فما أهم موضوعات علوم القرآن التي تضمنها ؟ وماهي التفاسير التي جرت على منهجه ؟ وهل أضاف شيئا على من سبقه؟ .

الدراسات السابقة :

بعد البحث والسؤال وقفنا على رسالة دكتوراه بعنوان: علوم القرآن عند الإمام ابن جزي الكلبي وأثرها في تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل من إعداد الطالب:طارق أحمد بن علي الفارس، جامعة أم القرى (2013/2012).

– ألف الدكتور مساعد الطيار كتابا سماه شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، قام فيه بشرح المقدمة الأولى من التسهيل المتعلقة بعلوم القرآن

– علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير من نشأتها إلى نهاية القرن الثامن الهجري، رسالة دكتوراه كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، لمحمد صفا إبراهيم.

– أمّا الجوانب الأخرى سوى علوم القرآن فقد نالت حظا وافرا من البحث والعناية ن نقتصر على أهمها:

1– ابن جزيّ ومنهجه في التفسير لعلي محمد الزبيري وهيّ عبارة عن رسالة ماجستير وقد طبعت في جزئين ، طبعة دار القلم دمشق (ط1 1407 /1987)

2– الإمام ابن جزي الكلبي وجهوده في التفسير من خلال التسهيل لعلوم التنزيل لعبد الحميد ندا، رسالة ماجستير في كلية الدعوة أصول الدين بالأزهر (1400هـ)

3– ابن جزي الكلبي ومنهجه في التفسير لإقبال عمر محجوب ،رسالة ماجستير في كلية القرآن بالسودان (2001م)

4– وقد فتح قسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة أصول الدين، بجامعة أم القرى مشروعا حّول ترجيحات ابن جزي في التفسير، ثم توزيعه على الطلاب في مرحلتي الماجستير والدكتوراه ومن تلك الرسائل:

أ– ترجيحات ابن جزي الكلبي في التفسير من خلال كاتبه التسهيل لعلوم التنزيل من أول سورة الغاشية إلى سورة النّاس، رسالة ماجستير إعداد الطالب طارق بن أحمد علي الفارس (2009م)

ب– ترجيحات ابن جزي الكلبي في تفسيره عرضا ومناقشة ،من أول سورة آل عمرا ن حتّى نهاية سورة المائدة ، رسالة دكتوراه إعداد الطالب :عبد العزيز بن إبراهيم بن محمد اليحي (1431/1430 هـ)

ج– ترجيحات ابن جزي في التفسير من خلال كتابه :التسهيل لعلوم التنزيل من أول سورة الرعد إلى نهاية سورة القصص ،عرضا ومناقشة ، رسالة دكتوراه إعداد الطالبة :هناء عبد الله سليمان أبوداود (1430هـ/2009م)

المنهجية المتبعة

1- اعتمدنا في عزو الآيات القرآنية على رواية ورش عن نافع وذلك بذكر السورة ورقم الآية.

2- تخريج الأحاديث من كتبه المعتمدة فإن كان في الصحيحين اكتفينا بذلك وإن كان في غيرهما ذكرناه بقدر الإمكان.

3- عزو الشواهد الشعرية إلى مصادرها الأصلية ،وإن لم نستطع ننبه إلى ذلك.

4- التوثيق من مصادره ومراجعه وذلك بذكر المُؤَلَّف والمُؤلِّف ومعلومات النشر لأول ذكر فقط فإن تكرر قلنا المرجع نفسه.

5- قد نكتفي بذكر أول الكتاب إذا تكرر النقل منه

6- ترجمة الأعلام التي لها علاقة بالبحث ترجمة موجزة في الهامش ولم نترجم للصحابة والتابعين والفقهاء وكذا المفسرين وإنّما نشير إلى سنة الوفاة قدر الإمكان .

7- التعريف بالمصطلحات والكلمات الغريبة.

8- ما احتاج إلى توضيح ذكرناه في الهامش .

9- الأمر الّذي يطول فيه التفصيل ذكرنا في الهامش للمزيد ينظر وأحلنا على مصادره

10- في آخر البحث وضعنا فهارس عامة للآيات القرآنية والأحاديث النبوية، الأعلام المترجم لها، الشواهد الشعرية وفهرسا للموضوعات.

المنهج المتبع

اعتمدنا في بحثنا على:

1- المنهج الاستقرائي التحليلي الّذي يتمثل في جمع أقوال ابن جزي في مسائل علوم القرآن التي تم تحديدها في البحث وتحليلها وذلك بمقارنتها مع غيرها من أقوال أهل العلم.

2- المنهج الاستنباطي وذلك باستنباط آراء ابن جزيّ وترجيحاته في علوم القرآن.

3- المنهج التاريخي ويتمثل في الوقوف على حياة ابن جزيّ وحالة العصر الذي عاش فيه .

المصطلحات والرموز

- التسهيل / التسهيل لعلوم التنزيل
- (دط) دون طبعة
- (دت) أي الطبعة بدون تاريخ
- تح/إشارة إلى المحقق
- (ت) عند ذكر أحد الأعلام إشارة إلى وفاته
- ص /الصفحة
- ج/الجزء

خطة البحث:

المقدمة

أولا:أسباب اختيار الموضوع

ثانيا:الأهداف

ثالثا:الإشكالية

رابعا:الدراسات السابقة

خامسا:المنهجية المتبعة

سابعا:المنهج المتبع

ثامنا:خطة البحث

الفصل التمهيدي:

ويشمل على مبحثين:

المبحث الأول: علوم القرآن التعريف والنشأة

المطلب الأول: علوم القرآن لغة

المطلب الثاني:علوم القرآن بالمعني الاصطلاحي اصطلاحا

المطلب الثالث:نشأة علوم القرآن

المبحث الثاني:التأليف في علوم القرآن

المطلب الأول: علوم القرآن في مقدمات التفاسير

المطلب الثاني:التأليف في علوم القرآن كعلم مستقل عن باقي العلوم الأخرى

المطلب الثالث: علوم القرآن في العصر الحديث

الفصل الأول:التعريف بابن جزي ويحتوي على ثلاث مباحث

المبحث الأول: عصر ابن جزي

المطلب الأول:الحياة السياسية

المطلب الثاني:الحياة الاجتماعية

المطلب الثالث:الحياة الثقافية والعلمية

المبحث الثاني: حياة ابن جزيّ الشخصية

المطلب الأول:اسمه ونسبه وكنيته

المطلب الثاني: مولده ونشأته

المطلب الثالث:معتقده ومذهبه

المبحث الثالث: حياة ابن جزيّ العلمية

المطلب الأول:مكانته العلمية

المطلب الثاني:شيوخه، تلامذته

المطلب الثالث: مصنفاته ،وفاته

الفصل الثاني: التعريف بكتاب التسهيل ومنهج ابن جزيّ

المبحث الأول: التعريف بالكتاب

المطلب الأول: نسبة الكتاب إلى المؤلف والتعريف به

المطلب الثاني:القيمة العلمية للكتاب

المطلب الثالث : طبعات الكتاب

المبحث الثاني: منهج ابن جزي في كتابه

المطلب الأول: طريقته في الكتاب

المطلب الثاني: منهجه في التفسير

المطلب الثالث:المصادر التي اعتمد عليها في علوم القرآن

الفصل الثالث: نماذج من علوم القرآن عند ابن جزي

المبحث الأول: نزول القرآن الكريم

المطلب الأول:تعريف نزول القرآن وأهميته

المطلب الثاني :رأي ابن جزي في مدة نزول القرآن

المطلب الثالث: رأي ابن جزي في أول مانزل من القرآن

المبحث الثاني:السور المكية والمدنية

المطلب الأول: تعريف المكي والمدني وأهميته

المطلب الثاني: رأي ابن جزي في مسألة المكي والمدني

المطلب الثالث: نماذج تطبيقية

المبحث الثالث: الوقف

المطلب الأول: تعريف الوقف وأهميته

المطلب الثاني: رأي ابن جزيّ في الوقف

المطلب الثالث: نماذج تطبيقية

الخاتمة

الفهارس :

وتتضمن :

1- فهرس الآيات القرآنية

2- فهرس الأحاديث

3- فهرس الأعلام

4- فهرس الشواهد الشعرية

5- فهرس المصادر والمراجع

6- فهرس الموضوعات

الفصل التمهيدي

المبحث الأول: علوم القرآن التعريف والنشأة

المطلب الأول:علوم القرآن لغة

مصطلح (علوم القرآن) مركب إضافي يتكون من جزأين هما:(علوم) و(قرآن) ويتضح المركب ويعرف بتحليل جزأيه ومعرفتهما ، فـ(العلوم) جمع عِلم – بالكسر وسكون اللام– أصل صحيح يدل على أثر بالشيء يتميز عن غيره ، ومنه العلامة :السِّمة والعَلَمُ :الجبل والمَعْلَمُ :الأثر يستدل به على الطريق[1]وتقول عَلِمَ وفقه ،أي تعلّم وتفقّه.[2]

والعَلَمُ :الراية إليها مجمع الجند ، والعَلَم :عَلَمُ الثَّوب ورقمه ،والمَعْلَمُ :موضع العلامة ، والعَيْلَمُ البحر ، والماء الّذي عليه الأرض ، قال رؤبة :

في حوض جيّاش بعيدعَيْلَمُه[3]

ويقال : العَيْلمُ: البئر الكثيرة الماء ، قال :

ياجمّة العيلَم لَنْ نراعي

أورد من كلّ خليف راعي [4]

والعِلم:نقيض الجهل، عَلِمَ، عِلْماً...وعلمت الشئ أعْلَمُه علماً:عرفته قال ابن بري:[5]وتقول عَلِمَ وفقه ، أيْ تعلّم وتفقّه [6]

والعِلمُ:هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع وقال الحكماء:هو حصول صورة الشئ في العقل ، والأول أخص من الثاني وقيل العلم :هو إدراك الشئ على ماهو به وقيل العلم: صفة راسخة يدرك بها الكليات و الجزئيات .[1]

---

[1]علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، محمد صفاء شيخ إبراهيم حقي مؤسسة الرسالة بيروت ط1 (1424هـ 2004م)ج1 ص 27

[2] لسان العرب لابن منظور ،تح نخبة من الأساتذة دار المعارف، القاهرة (د ط)(د ت) ص 3083

[3] ديوان رؤبة بن العجّاج ،اعتنى به وليد بن الورد البروسيّ،دار ابن قتيبة الكويت (د ط)(دت) ص 159 إلّا أنه في الديوان خَسيفٍ بدل بعيدٍ

[4] كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تح ، مهدي مخزومي وإبراهيم السامرائي (دط)،(دت)ج2ص153

[5] لم نقف على ترجمته

[6] لسان العرب، ص3083

- **أمّا الجزء الثاني من المركب (القرآن)**

اختلف فيه هل هو مهموز أو غير مهموز على قولين:

الأول:أنّه غير مهموز، وبه يقرأ ابن كثير، وهو قول الشافعي

الثاني:أنّه مهموز، وعليه الأكثر

ثم اختلف فيه أهل العلم من جهة الاشتقاق وعدمه ،على قولين أيضاً

الأول:أنّه عَلَم على كتاب الله تعالى، مثل التوراة والإنجيل، وهو قول الشافعي

الثاني:أنّه مشتق لكن اختلف أصحاب هذا القول في الأصل الّذي اشتق منه على أقوال متعددة [2]

قيل:مصدر (قرأ)بمعنى (تلا)مرادف للقراءة، كالغفران والرجحان.[3]

وهذا اللّفظ يستعمل للمعاني التي يستعمل لها لفظ (القراءة)هيّ:

1- **الجمع والضم**:ومنه قولهم:(ما قرأت هذه الناقة سلى قط) أي ما حملت جنينا قط، ومنه قول عمرو بن كلثوم في معلقته المشهورة:

تُريكَ إذا دَخلت على خَلاءٍ وقد أمِنَتْ عيون الكَاشحيناَ[4]

ذِراعَيْ عيْطلِ أدْماءَ بِكر هَجانِ اللَّونِ لم تَقْرأْ[5] جنينا

2- **التلاوة:** وهيّ ضم الحروف بعضها إلى بعض في النطق، ومنه قوله تعالى: ﴿لاَ تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٦﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾ [القيامة: 18/17] أي تلاوته

قال حسان بن ثابت في عثمان رضي الله عنهما:

ضحّوا بأَشْمَطَ عُنوانَ السُّجود به يقطّع اللّيل تَسبيحا وقرآنا

أي قراءةً[6]

---

[1] كتاب التعريفات ،الجرجاني ،مكتبة لبنان بيروت ، ط1 (1985م) ص 160،161

[2] مناهل العرفان للزرقاني (دراسة وتقويم) خالد بن عثمان السبت (دط) (دت) ج1ص 13،14

[3] علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير ج1ص 33

[4] الكاشح:المُضمر العداوة في كَشحه ،وخصّت العرب الكشح بالعداوة لأنّه موضع الكبد. ينظر شرح المعلقات السبع للزّوزني تقديم عبد الرحمان المصطاوي دار المعرفة بيروت لبنان ط2(1425هـ 2004م) ص 176

[5] لم تقرأ جنينا :أي لم تضم في رحمها ولد . المرجع نفسه ص 177

[6] ديوان حسان بن ثابت الأنصاري شرحه وكتب هوامشه وقدم له ، عبدأ.مهنا دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط2 (1414هـ 1994 م)ص 244

- وقيل مشتق من (قرأ) بمعنى (جمع)تقول :قرأت الشئ قرآنا ، بمعنى جمعته ، وهو من ضم الحروف :الكلمات بعضها إلى بعض [1]
- وقيل مشتق من القرء .

قرأه يقرأه (الأخيرة عن الزّجاج[2]) قرءًا وقراءةً وقرآنا (الأولى عن اللّحياني [3]) فهو مقروء .

قال أبو إسحاق النّحوي[4] :يسمّى كلام الله تعالى الّذي أنزله على نبيّه صلى الله عليه وسلم كتابا وقرآنا وفرقانا ، ومعنى القرآن معنى الجمع وسمّى قرآنا لأنه يَجْمعُ السُّور في ضمِّها [5]

والقرآن في الاصطلاح :

هو كلام الله المنزل على رسوله وخاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المعجز، المجموع بين دفتي المصحف، المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة النّاس. [6]

وعرّفه بعضهم بتعريف آخر: كلام الله المعجز، ووحيه المنزل على نبيه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، المكتوب في المصاحف ، المنقول عنه بالتواتر ، المتعبَّد بتلاوته .[7]

محترزات التعريف:

كلام الله: قيد يخرج به كلام غيره عز وجل من ملك وجان وبشر.

---

1 علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير ج1 ص 34

2 أبو إسحاق إبراهيم ابن السّريّ الزجاج ،انتهت إليه الرئاسة في النحو بعد أبي العباس المبرّد وهو يعد من شيوخه ، من أهم مؤلفاته : معاني القرآن وإعرابه توفي سنة 316هـ ، ينظر طبقات النحويين واللغويين ،محمد بن الحسن الزبيدي ،تح محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار المعارف مصر ، ط2 (دت) ص 112/111 ،أخبار النحويين البصريين ، للسيرافيّ ، تح طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر ،ط1 (1374هـ 1955) ص 80

3علي بن حازم، لغوي مذكور، عاصر الفراء وتصدّر في أيامه، له كتاب في النوادر. ينظر انباه الرواة على أنباه النحاة ، للقفطي ، تح محمد أبو الفضل ، دار الفكر العربي القاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية بيروت ، ط1(1406هـ 1986م) ج2 ص 255 وطبقات النحويين ص 195

4 عبد الله بن أبي إسحاق مولى آل الحضرمي ، أول من بعج النحو ومدّ القياس وشرح العلل ،أخذ قراءته عن يحي بن يعمر ونصر بن عاصم توفي سنة 117هـ .ينظر طبقات اللغويين ص 33 وانباه الرواة ج2 ص 105

5 لسان العرب ص3563

6علوم القرآن عند الإمام ابن جزي الكلبي وأثرها في تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل رسالة دكتوراه من إعداد الطالب، طارق بن أحمد بن علي بن الفارس إشراف، سليمان الصادق سليمان البيرة (1434هـ 2013م) ص 36

7 لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير ، محمد بن لطفي الصّباغ ،المكتب الإسلامي ،بيروت ط3(1410هـ 1990) ص25

المعجز: قيد يخرج به ما عبّر عنه صلى الله عليه وسلم بلفظه من كلام الله، كالأحاديث القدسية، مع دلالة هذا القيد إلى خاصية هامة للقرآن الكريم.

المتعبد بتلاوته : قيد يخرج به مالم يتعبد بتلاوته كالأحاديث القدسية وإن تواترت.

المنزّل على النبي صلى الله عليه وسلم: قيد يخرج بهم مانزل على غيره من الأنبياء السابقين.

بواسطة جبريل:قيد يخرج به ما كان بواسطة غيره كالأحاديث النبوية والرؤى.

المنقول إلينا بالتواتر :خرج به مالم يتواتر مانسخت تلاوته أوهو منقول بالشّهرة أوبالآحاد كقراءة بعض الصحابة

الموجود بين دفتي المصحف: قيد يردُّ مزاعم الرافضة وغيرهم ممّن يدعي النقص أو الزيادة في كتاب الله.[1]

1 علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير ج1ص 42

المطلب الثاني:علوم القرآن اصطلاحا:

أطلق أهل العلم هذا المصطلح (علوم القرآن) بلفظ الجمع لمحا للأصل ليشمل كل علم يبحث في القرآن الكريم في أي ناحية من نواحيه المتعددة ، وليشمل أيضا كل ما يخدم النّص القرآني أو يستند إليه ،إن كان قد استعمل بلفظ الإفراد (علم القرآن) قليلا ، وهو (نظير علم الحديث) مع اختلاف بين العلماء في إطلاقه[1]

وعرّفه الزر قاني: كل علم يخدم القرآن أو يستند إليه، وينتظم ذلك علم التفسير، وعلم القراءات، وعلم الرسم العثماني، وعلم إعجاز القرآن، وعلم أسباب النزول، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم إعراب القرآن، وعلم غريب القرآن، وعلوم الدين واللغة إلى غير ذلك[2]

وهذا التعريف عليه مأخذان – عند أهل الاختصاص–

الأول منهما:هو أنه عرفه بذكر بعض أجزائه على وجه التمثيل مع التعريف مسهبا.

والثاني:أنّه عدّ التفسير من بين علومه فكأنه من أجزائه المختلفة.[3]

وللشيخ مناع القطان تعريف آخر: العلم الّذي يتناول الأبحاث المتعلقة بالقرآن من حيث معرفة أسباب النزول، وجمع القرآن وترتيبه، ومعرفة المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والتشابه، إلى غير ذلك ممّا له صلة بالقرآن.[4]

وعرّفه الدكتور مصطفى أكرور علوم القرآن بهذا الاعتبار بقوله: "كل علم يخدم القرآن الكريم ويتصل به، ويستند إليه وينتظم ذلك علم التفسير، وأسباب النزول، وعلم إعجاز القرآن، وعلم القراءات، وعلم الرسم العثماني، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم إعراب القرآن، وسائر علوم الدين واللغة والبلاغة وغير ذلك من زاوية دراسة القرآن الكريم"[5]

1المصدرالسابق ج1ص43

2مناهل العرفان في علوم القرآن الشيخ عبد العظيم الزر قاني تح فوّاز أحمد زمرلي ،دار الكتاب العربي بيروت ط1(1415ه 1995م)ج1ص 23

3مناهل العرفان دراسة وتقويم ص18

4 مباحث في علوم القرآن الشيخ منّاع القطّان مكتبة وهبة القاهرة ط7 (دت)ص11

5 لطائف البيان في علوم القرآن ، مصطفى أكرور ، دار الإمام مالك ،الجزائر(1424ه 2004م) ص 4

المطلب الثالث:نشأة علوم القرآن

ترتبط نشأة (علوم القرآن) ببدء نزول القرآن الكريم على سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم وتلاوته على النّاس[1]، وممّا هو ثابت أنّ القرآن كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم فيحفظه ويبلغه للنّاس ويأمر كتاب الوحي بكتابته ، ويدلهم على موضع المكتوب من سورته فيقول :
ضعوا هذه السورة بجانب تلك السورة ، وضعوا هذه الآية بإزاء تلك الآية وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعارض جبريل بالقرآن مرة في شهر رمضان من كل عام .
وكان أصحاب النبي صلى الله عيه وسلم يتسابقون إلى حفظ القرآن واستظهاره وقراءته في غدوّهم ورواحهم ، وكان يسمع لهم دوي بالقرآن في غسق الدجى كدوي النّحل ، روى الشيخان أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إنّي لأعرف أصوات رفقة الأشعريين باللّيل حين يدخلون، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن باللّيل وإن كنت لم أر منازلهم ، حين نزلوا بالنّهار).[2]
كما حظي القرآن بعناية المسلمين ودراستهم لتمكنهم من قراءته في الصلاة المكتوبة ليلا ونهارا ،سرا وجهرا، وفي النوافل التي يتطوعون بها ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يساعدهم على هذه العناية ويرغبهم فيها ، بل عليه السلام يختار أعلمهم لكتاب الله ليفقه إخوانه [3] وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم واصل الصحابة جهودهم في هذا السبيل فتوسعت دائرة علوم القرآن قليلا ، فنقل القرآن الكريم في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه من السعاف واللّخاف ، والأكتاف إلى الصحف وظلت عنده مدة خلافته وحين توفاه الله تسلمها عمر رضي الله عنه من بعده، وبعد أن تولى الخليفة الثالث عثمان رضي الله عنه كانت رقعة الإسلام قد اتسعت اتساعا ملحوظا وتفرق المسلمون في الأمصار ،وصار كل واحد يقرأ بالقراءة التي اشتهرت في ذلك المصر فنجم خلاف بين معلمي القرآن ، وصار كل واحد يصوّب قراءته ، فكل هذا من الدواعي الّتي دعت إلى جمع القرآن في مصحف واحد وحرق ما عداه من المصاحف الّتي كانت منتشرة بين الصحابة رضوان الله عليهم ،فكان القرآن في مصحف واحد وفق الرسم الّذي عرف فيما بعد بالرسم العثماني، لأمره بذلك ،ونسخ من ذلك المصحف مصاحف ، وأرسل إلى كل مصر مصحفا من تلك المصاحف فقضى على الخلاف من جذوره رضي الله عنه ، فكان عمله رائدًا باركه الصحابة رضي الله عنهم

---

1 محاضرات في علوم القرآن، غانم قدوري الحمد دار عمار الأردن ط1(1423ه 2003م)ص 07

2 أخرجه البخاري في صحيحه باب غزوة خيبر برقم (4232) ترقيم وترتيب فؤاد عبد الباقي ،دار ابن حزم القاهرة ط1(1429ه 2008م) ص501،وأخرجه مسلم في صحيحه باب من فضائل الأشعريين برقم (2499)،مكتبة الرشد الرياض (1422ه 2001) ص641

3علوم القرآن ،عبد الله محمود شحاتة، دار غريب القاهرة (دط) (2002)ص16/15

واستصوبوه فكانت هذه المرحلة التّي عاشها صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الأربعة برز فيها كثير من علوم القرآن منها:

- نزوله ،وقراءته ،ورسمه،وناسخه ،ومكيّه ومدنيّه .

وتلقى هذه العلوم عنهم التابعون وأتباع التابعين، وكان يغلب عليها طابع المشافهة، فما دُوّن منها في هذه المرحلة إلاّ قليل.[1]

وفي وسعنا أن نقول:إنّ الممهِّدين لهذا العلم هم:

1- الخلفاء الأربعة ،وابن عباس (ت68هـ)،وابن مسعود(ت32هـ)،وزيد ابن ثابت (ت45هـ)،وأبّي بن كعب (ت 21هـ) ،وأبو موسى الأشعري (ت44هـ)،وعبد الله بن الزبير(ت73هـ)من الصحابة.

2- مجاهد(ت104هـ)،والحسن البصري (ت110هـ)،وسعيد بن جُبَيْر(ت95هـ)،وزيد بن أسلم (ت136هـ)،في المدينة من التابعين .

3-مالك بن أنس(ت179هـ)، من أتباع التابعين، وقد أخذ عن زيد بن أسلم(ت136هـ).

هؤلاء الواضعون لما نُسميه علم التفسير، **وعلم أسباب النزول، وعلم المكي والمدني، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم غريب القرآن.**

وفي عصر التدوين مع مطلع القرن الثاني الهجري ،كان "**التفسير**"قبل كل شئ،لأنه أم العلوم القرآنية وممّن اشتغل فيه وصنّف:

من علماء القرن الثاني :شُعبة بن الحجاج(ت160هـ)، وسُفيان بن عُيينة (ت198هـ)، ووكيع بن الجراح (ت197هـ) .وكانت تفاسيرهم جامعةً لأقوال الصحابة والتابعين ،ثمّ تلاهم ابن جرير الطبري المتوفى سنة (310هـ)وتفسيره هو أجل التفاسير ،لِما اشتمل عليه من روايات صحيحة محررة وإعراب واستنباط وآراء قيمة .[2]

وسنذكر هنا بعض الأمثلة من أنواع التصنيف التي كتبت مستقلة في بعض العلوم المتعلقة بالقرآن:

1- كتاب المقطوع والموصول ، لعبد الله بن عامر اليحصبي (ت118هـ).

2- كتاب الناسخ والمنسوخ الذي يرويه همام بن يحي(ت 163هـ) عن قتادة ابن دعامة السدوسي (ت117هـ).

3- تنزيل القرآن بمكة والمدينة، لمحمد بن شهاب الزهري(ت124هـ).

4- كتاب الناسخ والمنسوخ، لمحمد بن شهاب الزهري (ت124هـ)

5- الوجوه والنظائر لمقاتل بن سليمان (ت150هـ).

---

[1] علوم القرآن عند ابن جزي الكلبي ص 41/40

[2] علوم القرآن الكريم،يوسف مرعشلي دار المعرفة بيروت-لبنان،ط1(1431هـ2010م)ص 78/77

6- متشابه القرآن، لمقاتل بن سليمان (ت 150هـ).

7- كتاب وقف التمام ،لنافع بن عبد الرحمان بن أبي نعيم ،أحد القراء السبعة (ت 169هـ)وقد يسمى كتاب الوقف أو كتاب الوقوف .

8- معاني القرآن ، للإمام أبي الحسن علي بن حمزة الكسائي الكوفي النحوي المقرئ (ت 183هـ)

9- متشابه القرآن ، للإمام أبي الحسن علي بن حمزة الكسائي الكوفي النحوي المقرئ (ت183هـ)

10- غريب القرآن لمؤرج السدوسي اللغوي البصري (ت 195هـ).

11- مشكل القرآن ،لمحمد بن المستنير ،المعروف بقطرب ،اللغوي البصري (ت 206هـ).[1]

12- مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى الأخباري اللغوي البصري (ت210هـ).

13-فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ).

14- أسباب النُّزول، لعلي بن المديني (234هـ).

15- كتاب قراءات النبي صلى الله عليه وسلّم ، للمقرئ أبي عمر حفص بن عمر الدوري (ت246هـ).[2]

هذه القائمة تمثل مجموعة من الكتب المؤلفة في هذا المجال، والمقصود هنا هو الإشارة فقط وليس القصد التحري والاستقصاء.[3]

---

[1] علوم القرآن تاريخه وتصنيف أنواعه، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية العدد (1) ربيع الآخر (1427هـ)ص 89/90/ 91

[2] المرجع نفسه ص 91/92

[3] للمزيد في مجال التأليف في علوم القرآن ينظر معجم مصنفات القرآن الكريم ، علي شواخ إسحاق منشورات دار الرفاعي الرياض ط1(1404هـ1983م)

المبحث الثاني:التأليف في علوم القرآن

المطلب الأول: علوم القرآن في مقدمات التفاسير

علوم القرآن قديم النشأة– كما أشرنا سابقا– من عهد النبوة فالصحابة والتابعين ومن بعدهم ، حيث أفردت أنواع من العلوم بمصنفات خاصة لكن يبقى أهمّ علم تناول علوم القرآن بالبحث والتفريع والتفصيل هو تفسير القرآن الكريم سواء من خلال التفسير ذاته أو مقدمات كتب التفسير ...فالمفسر لا بدّ وأن يتعرض في تفسيره لأسباب النزول ولبيان مكيه و مدنيه ولناسخه و منسوخه ولأحكامه الفقهية وإعرابه وبلاغته وإعجازه وللحديث عن سوره وآياته وفواصله وعن رسمه وضبطه وعن وقفه وابتدائه وعن مبهمه وغريبه ...وغير ذلك من علوم القرآن المختلفة كما أنّ عادة المفسرين في التقديم لتفاسيرهم بقواعد وضوابط جعلوها أصولا للتفسير كالمبادئ الضرورية للتفسير أو كالعلوم التي يتوجب على المفسر معرفتها قبل الخوض في تفسير كتاب الله ، فمن أمثلة ذلك ما قدّم به الإمام الطبري (ت310هـ)لتفسيره ففي مقدمة جامع البيان ذكر أبوابا هي من لبّ علوم القرآن أوّلها (القول في البيان عن اتّفاق معاني آي القرآن، ومعاني منطِق مَنْ نزل بلسانه القرآن من وَجْه البيان والدّلالة على أنّ ذلك من الله تعالى جل وعز هو الحكمة البالغة مع الإبانةِ عن فضل المعنى الذي به بايَن القرآنُ سائر الكلام) [1] وقصده من هذا المبحث بيان عربية القرآن ووجه الحكمة من عربيته ووجه إعجازه ومباينته لكلام البشر (القول في البيان عن الأحرف التي اتفقت فيها ألفاظ العرب وألفاظ غيرها من بعض أجناس الأمم) وقد خصّ هذا المبحث لمسألة أعجمية بعض الكلمات القرآنية (القول في اللغة التي نزل بها القرآن من لغات العرب) تناول في هذا المبحث مسألة الأحرف السبعة وعلاقتها بلغات العرب التي نزل بها القرآن الكريم (القول في الوجوه التي من قِبلها يوصَل إلى معرفة تأويل القرآن) وغير ذلك من الأبواب التي فيها كثير من فنون وعلوم القرآن[2] .

وقد أشار الدكتور محمد صفاء أنّ هناك من سبق ابن جرير في هذا المنهج بقرن كامل ،غير أنّه لم يكن على غرار ما فعله ابن جرير من التوسع والشمولية في المعالجة ، وهو عبد الرزاق الصنعاني المتوفى سنة (211هـ)[3]،وكذا فعل مؤلف كتاب (المباني لنظم المعاني)،لصاحبه أبو محمد حامد بن أحمد بن جعفر بسطام (بعد 425)[4] فقد صدر تفسيره هذا بعشر فصول ممهدات للدخول في

---

[1] جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري ، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر القاهرة ،ط1 (1422هـ 2001م) ج1 ص 8

[2] للمزيد حول هذه الأبواب المرجع نفسه ص 67/20/13

[3] علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير ،محمد صفاء،ج1 ص 22

[4] كَتَب د/ غانم الحمد مقالا عنوانه:"مؤلّف التفسير المسمى:المباني لنظم المعاني، نشره في مجلة الرسالة الإسلامية بغداد، العددان 164-165عام (1405هـ)ص 243إلى 255

أصل الكتاب، وكذلك نجد أبا الحسن الماوردي (ت 450هـ) قدّم كتابه (النكت والعيون) بسبعة فصول تعد مضامينها من علوم القرآن[1]،إضافة إلى الإمام القرطبي (671هـ) في (الجامع لأحكام القرآن)[2] وما جاء في التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الغرناطي (741هـ) والدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي(756هـ) واللباب في علوم الكتاب لعمر بن علي المعروف بابن عادل (ت: بعد88هـ)[3]، وكذلك عرّج بعض المفسرين في العصور المتأخرة في مقدمات تفاسيرهم لعلوم القرآن كالبحر المديد لابن عجيبة (ت1224هـ)ومقدمة محاسن التأويل ،لجمال الدين القاسمي (ت 1332هـ) ، ومقدمات الطاهر ابن عاشور (ت 1393هـ) لتفسيره التحرير والتنوير، وهذه الكتب الأخيرة أفادت من "الإتقان"إفادة ظاهرة واعتمدت عليه في تقرير بعض المباحث قلّة أو كثرة ،وهذا أمر ملموس لكل من طالع الكتب .[4]فهذه بعض الإشارات إلى علوم القرآن في مقدمات المفسرين وقد فصَّلَ في ذلك الدكتور محمد صفاء وغيره ممّن كتب في علوم القرآن.

---

1 علوم القرآن بين البرهان والإتقان (دراسة مقارنة) ،حازم سعيد حيدر مكتبة دار الزمان المدينة المنورة (دط)1420هـ ص 78/77

2 هناك رسالة دكتوراه عنوانها علوم القرآن الكريم في تفسير الإمام القرطبي من إعداد الطالب علي عبد الله علي علان جامعة اليرموك –الأردن– (1426هـ/20005م)

3علوم القرآن تاريخه، مساعد الطيار ص93

4 مقدمة تحقيق الإتقان في علوم القرآن جلال الدين السيوطي تح مركز الدراسات الإسلامية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ط1 (1426هـ) ص62

المطلب الثاني:التأليف في علوم القرآن كعلم مستقل عن باقي العلوم الأخرى

مسألة أوّل من صنف في علوم القرآن كعلم مستقل أو(بمعناه اللّقبي الخاص) ليست مسألة قطعية ،لأنّ الكثير من أهل هذا الفن اختلفوا فيها ونتيجتها تبقى دائما جزئية باعتبار محدودية الاطلاع والتنقيب ، ومؤقتة بسبب الجديد الّذي قد يظهر في ساحة البحث دراسة أو تحقيقا ، وهذه المسألة ليست قائمة على أوّل كتاب مُعَنونٍ بعلوم القرآن أو علم القرآن ،أو فنونه أوبشئ قريب من ذلك بقدر ماهيّ متعلقة بمحتوى الكتاب وبمنهجه في عرض المادة.

وفي هذا الصدد يقول د/حازم سعيد حيدر :(إنّ أمر الجزم والتحديد في أولية التأليف في هذا الباب على وجه القطع ،فيه مجازفة وتسرع)[1]ونورد هنا – بشكل مختصر– مجمل الآراء في هذه المسألة:

1– رأي الدكتور حازم سعيد حيدر (وأوّل كتاب أراه – والله أعلم – أبرز هذا المصطلح من حيث الاسم والمضمون هو كتاب "**التنبيه على فضل علوم القرآن**" [2]لأبي القاسم الحسن بن محمد النيسابوري المشهور بابن حبيب (ت406)، إذ تكلم عن نزول القرآن، وعدّ خمسة وعشرين وجهاً من أنواع تنزلات القرآن، كأول ما نزل من القرآن بمكة، وما نزل بالطائف، وغير ذلك. ، ثم تكلم على أنواع الخطاب في القرآن وقسمها إلى خمسة عشر نوعا، ثم تكلم على آية لقمان(أَلَمْ تَرَوْاْ اَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِے ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِے ٱلاَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَـٰهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يُّجَـٰدِلُ فِے ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدىً وَلاَ كِتَـٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿١٩﴾ [[لقمان:19] من حيث مكيتها وسبب نزولها). [3]

2– رأي الشيخ محمد أبو شهبة:[4] ينسب الشيخ رحمه الله سبق الأوّلية في تدوين علوم القرآن بمعناه الخاص لكتاب "**المباني في نظم المعاني**" لمؤلفٍ مجهول بدأ كتابته سنة أربعمائة وخمس وعشرين (425هـ) حيث يقول:(كان المعروف لدى الكاتبين في هذا الفنّ أنّ ظهور هذا الاصطلاح كان في القرن السادس الهجري، على يد (أبي الفرج بن الجوزي) استنتاجا مما ذكره السيوطي في مقدمة الإتقان. ولكني وقفت على مؤلف بعنوان (مقدمتان في علوم القرآن) طبع في عام 1954،

---

[1]علوم القرآن بين البرهان والإتقان ، حازم سعيد حيدر ص 83

[2]المرجع نفسه (في الهامش) ص 86 كما سمّاه الزركشي 279/1–280 والسيوطي 22/1 وسمّاه الروداني "كتاب التنزيل وترتيبه" في صلة الخلف 166 ،وهو كتاب –فيما يظهر كبير–الموجود منه قطعة عن التنزيل وترتيبه –وهكذا وردت في المخطوط– وباب عن وجوه الخطاب في القرآن .

[3] المرجع نفسه ص 86/85

[4] المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد محمد أبوشهبة، دار اللواء ، الرياض ط3 (1407هـ 1987م) ص 35/34

ووقف على التصحيح والطبع الأستاذ المستشرق (آرثر جفري) وإحدى هاتين المقدمتين لمؤلف لم يعرف، لفقدان الورقة الأولى من المخطوطة التي نقل عنها الطابع، إلاّ أنه ذكر في الصفحة الثانية منها: أنه بدأ في تأليف كتابه في سنة أربعمائة وخمس وعشرين، وسماه (كتاب المباني في نظم المعاني) ، وهو تفسير للقرآن الكريم وقد صدره بهذه المقدمة، وهي تقع في عشرة فصول، وهي إحدى المقدمتين المنشورتين، والأخرى: مقدمة التفسير للإمام عبد الحق بن أبي بكر المعروف بابن عطية المتوفى سنة 543هـ. وقد ذكر صاحب كتاب (المباني) في فصول هذه المقدمة العشرة : المكي والمدني، ونزول القرآن، وجمع القرآن وكتابة المصاحف، واختلافها، وردّ الشبه الواردة على الجمع والمصاحف وبيان عدد السور والآيات والتفسير والتأويل، والمحكم والمتشابه، ونزول القرآن على سبعة أحرف إلى غير ذلك من مباحث علوم القرآن. وقد بلغت هذه المقدمة مائتين وخمسين صحيفة من هذا الكتاب المطبوع وتمتاز هذه المقدمة بإشراق اللفظ ونصوع البيان وقوة الحجة مما يلقي ضوءا على أنّ المؤلف من علماء الأندلس كما استنتج المصحح، وعسى أن يتاح لي، أو لأحد الباحثين الوقوف على مؤلف هذا الكتاب –إن شاء الله – وإنّ أغلب ما ذكره السيوطي في مقدمة الإتقان من الكتب المؤلفة في هذا الفنّ، لا يداني هذه المقدمة، بل بعضها لا يزيد عن فصل من فصولها فهي جديرة بأن تذكر في كتب هذا الفن، وهي –بحق –تعتبر محاولة جدية في التأليف في هذا العلم....).[1]

ويردّ هذا الرأي ويبطله أمران الأوّل منهما تاريخ كتابته فإنّ في كتب علوم القرآن ما سبق ذلك التاريخ كما سيأتي بيانه وثانيهما أنّه مقدمة لكتاب في علم التفسير وليس خالصا في فن علوم القرآن وقد حاول الشيخ رحمه الله إبطال هذه الشبهة بقوله: (ولا يغض من قيمتها أنها مقدمة لتفسير، فكتاب الإتقان الذي هو عمدة كتب الفنّ، قد جعله مؤلفه مقدمة لتفسيره الكبير كما ذكر.)[2] والحقيقة أنّ الإتقان قد استقلّ عن هذا التفسير الذي لم يكتمل ولم يخرجه الإمام السيوطي للنساخ فصار كتابا في علوم القرآن خاصة، لا مقدمة لكتاب لا وجود له في الواقع .

3- رأي محمد بن سليمان الكافيجي (ت 879هـ) يرى أنّه أول من دوّن في علوم التفسير كتابا سماه"التيسير في قواعد علم التفسير" [3]،وهو شئ يرده وجود كتاب –قبله– للطوفي :سليمان بن عبد القوي (ت:716هـ)، "سماه الإكسير في قواعد التفسير".[4]

1المرجع نفسه ص 35

2 المرجع نفسه ص35

3 مطبوع بتحقيق ناصر محمود المطرودي، دار القلم بدمشق ودار الرفاعي بالرياض سنة 1990م.

4علوم القرآن بين البرهان والإتقان ،حازم سعيد حيدر ص87/86

4- رأي الإمام السيوطي : يرى الإمام جلال الدين السيوطي أنّ أوّل المصنفين بأوّلية الكتابة في علوم القرآن هو عبد الرحمن بن عمر بن رسلان أبو الفضل جلال الدين البُلْقِيني الشافعي(ت 824هـ). ذكر ذلك في كتابه **التحبير في علوم التفسير** [1].

وفي مقدمة **الإتقان** [2]حيث يقول: (وإنّ ممّا أهمل المتقدمون تدوينه، حتى تحلّى في آخر الزمان بأحسنِ زينةٍ، علمَ التفسير الذي هو كمصطلح الحديث، فلم يُدَوِّنْه أحدٌ لا في القديم ولا في الحديث، حتى جاء شيخ الإسلام عُمْدَةُ الأنام، علاّمة العصر، قاضي القضاة، جلال الدين البُلقيني رحمه الله، فعمل فيه كتابه "**مواقع العلوم من مواقع النجوم**"، فنقَّحه وهذّبه، وقسَّم أنواعه ورتّبه، ولم يُسْبقْ إلى هذه المرتبةِ، فإنّه جعلهً نَيِّفا وخمسين نوعاً منقسمةً إلى ستة أقسامٍ، وتكلم في كلّ نوع منها بالمتين من الكلام، لكن كما قال الإمامُ أبو السعداتِ بنُ الأثير[3] في مقدمة "نهايته": "كلُّ مبتدئٍ بشيءٍ لم يسبق إليه، ومبتدعٍ أمراً لم يُتقدَّم فيه عليه، فإنّه يكون قليلاً ثمّ يكثُرُ، وصغيراً ثم يكبُرُ" والغريب في الأمر أنّ الإمام السيوطي قد اطّلع على كتب في علوم القرآن بالوصف الذي ذكره سبقت كتاب جلال الدين البلقيني ككتاب فنون الأفنان لابن الجوزي وجمال القراء للسخاوي والمرشد الوجيز لأبي شامة وغيرها ولكنّه خصّ كتاب البلقيني بالأوّلية دونها ولعل سبب ذلك وعلّته أحد أمرين **الأوّل** منهما أن يكون لمنهج الكتاب ووصفه دور وأثر في اختياره له دون سواه وهذا الذي رجحه الدكتور حازم حيدر سعيد حيث قال:(لكن لعلّ له رأياً في أهمية هذا الكتاب واعتباره أوّل ما ألِّف) [4] **ثانيهما** أنّه ربما أصدر هذا الحكم قبل اطّلاعه على باقي الكتب ثم لم يصحح مذهبه أو أنّ التصحيح لم تثبته النسخ المحققة والمطبوعة ...

5- رأي الإمام الزركشي :وهو ما يفهم من مقدمته لكتابه البرهان حيث يقول: (ولما كانت علوم القرآن لا تنحصر، ومعانيه لا تستقصى، وجبت العناية بالقدر الممكن. ومما فات المتقدمين وضعُ كتاب يشتمل على أنواع علومه، كما وضع الناس ذلك بالنسبة إلى علم الحديث؛ فاستخرت الله تعالى – وله الحمد –في وضع كتاب في ذلك جامع لما تكلّم النّاس في فنونه، وخاضوا في نكته وعيونه، وضمنته من المعاني الأنيقة، والحكم الرشيقة، ما يهزّ القلوب طربا، ويبهر العقول عجباً،

---

[1]التحبير في علوم التفسير لجلال الدين السيوطي تح ،فتحي عبدالقادر فريد، دار العلوم الرياض،ط1(1402هـ1982م) ص 29/28

[2]الاتقان ج1ص 8

[3] المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني أبو السعدات المعروف بابن الأثير ،عمل كاتبا وعرف عنه الذكاء صنف كثيرا من ذلك المثل السائر والنهاية في غريب الحديث توفي سنة (606هـ) ينظر سير أعلام النبلاء ،الذهبي ،تح بشار عواد وهلال السرحان ،مؤسسة الرسالة بيروت ،ط11 (1417هـ) ج 21 ص 488 وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان ،لابن خلكان ،تح إحسان عباس ،دارصادر بيروت ،ج4 ص 141

[4]علوم القرآن بين البرهان والإتقان ص 87

ليكون مفتاحا لأبوابه، عنوانا على كتابه؛ معينا للمفسّر على حقائقه، ومطلعا على بعض أسراره ودقائقه؛ والله المخلّص والمعين، وعليه أتوكل، وبه أستعين، وسميته "البرهان في علوم القرآن" .)[1]

وهذا الرأي لمّح إليه محمد أبو الفضل في مقدمة تحقيقه للبرهان بقوله:(وكتاب البرهان في علوم القرآن من الكتب العتيدة التي جمعت عصارة أقوال المتقدمين، وصفوة آراء المحققين، حول القرآن الكريم...حاول في كل موضوع أن يؤرخ له ،ويحصي الكتب التي ألفت فيه ،ويشير إلى العلماء الّذين تدارسوه ،فأشبع الفصول وجمع شتات المسائل ،وضم أقوال المفسرين والمحدثين...)[2]

إلاّ أنّ هذا المنحى لم يسلَّم له لأنّ كتاب البرهان كتابٌ مكتمل من حيث منهجه شامل من حيث مادته وعادة تكون باكورة التأليف في العلوم غير مرتبة ومنسقة.قال: د/ سعيد حيدر: (وهو رأي بعيد النجعة؛ لأنّ العلوم لا يمكن أن تكون في بداية التأليف بهذه السعة التي عند الزركشي)[3]

6- رأي الشيخ عبد العظيم الزرقاني (ت: 1367هـ): يرى الشيخ عبد العظيم الزرقاني وقد تابعه على هذا الرأي كلّ من الدكتور مصطفى ديب البغا والأستاذ محيي الدين ديب متو[4] والدكتور محمد بكر إسماعيل[5] و الشيخ مناع القطان[6] أنّ أوّلية التأليف في علوم القرآن ترجع إلى علي بن إبراهيم الحُوْفي (ت:430هـ) بكتابه "البرهان في علوم القرآن" حيث يقول: (ولقد كان المعروف لدى الكاتبين في تاريخ هذا الفن أن أول عهد ظهر فيه هذا الاصطلاح أي اصطلاح علوم القرآن هو القرن السابع.لكني ظفرت في دار الكتب المصرية بكتاب لعلي بن إبراهيم بن سعيد الشهير بالحوفي المتوفى سنة 430 هـ اسمه البرهان في علوم القرآن. وهو يقع في ثلاثين مجلدا والموجود منه الآن خمسة عشر مجلدا غير مرتبة ولا متعاقبة من نسخة مخطوطة. وإذن نستطيع أن نتقدم بتاريخ هذا الفن نحو قرنين من الزمان أي إلى بداية القرن الخامس بدلا من القرن السابع. ولقد كنت مشغوفا أن أقرأ مقدمة كتابه هذا لآخذ اعترافا صريحا منه بمحاولته إنشاء هذا العلم الوليد. ولكن ماذا أصنع والجزء الأول مفقود غير أن اسم الكتاب يدلني على هذه المحاولة. وكذلك استعرضت بعض الأجزاء

---

[1] البرهان في علوم القرآن ،للإمام بدر الدين الزركشي :تح محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار التراث ،القاهرة (دط) ،(دت) ج1 ص9

[2] المرجع نفسه ص13

[3] علوم القرآن بين البرهان والإتقان ، سعيد حيدر ص 89

[4] الواضح في علوم القرآن ،مصطفى ديب البغا و محي الدين ديب متو ، دار الكلم الطيب بالاشتراك مع دار العلوم الإنسانية ، دمشق ط 2 ص 10 " وفي القرن الخامس ظهر اصطلاح علوم القرآن وأول من كتب فيه هو علي بن سعيد الحوفي المتوفى سنة 430هـ واسم كتابه البرهان في علوم القرآن"

[5] دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، دار المنار، القاهرة ط2 (1419هـ 1999م)

[6] مباحث في علوم القرآن ص10/9 حيث قال بعدما عرض كلام الزرقاني: "والحوفي بهذا النهج يعتبر أول من دوّن في علوم القرآن "

الموجودة فرأيته يعرض الآية الكريمة بترتيب المصحف ثم يتكلم عليها من علوم القرآن خاصا كل نوع منها بعنوان فيسوق النظم الكريم تحت عنوان: القول في قوله عز وجل. وبعد أن يفرغ منه يضع هذا العنوان: القول في الإعراب ويتحدث عنها من الناحية النحوية واللغوية: ثم يتبع ذلك بهذا العنوان القول في المعنى والتفسير ويشرح الآية بالمأثور والمعقول. ثم ينتقل من الشرح إلى العنوان الآتي: القول في الوقف والتمام مبينا تحته ما يجوز من الوقف وما لا يجوز. وقد يفرد القراءات بعنوان مستقل فيقول القول في القراءة. وقد يتكلم في الأحكام الشرعية التي تؤخذ من الآية عند عرضها ففي آية (وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾)[البقرة:109] يذكر أوقات الصلاة وأدلتها وأنصبة الزكاة ومقاديرها. ويتكلم على أسباب النزول وعلى النسخ وما إلى ذلك عند المناسبة. فأنت ترى أن هذا الكتاب أتى على علوم القرآن ولكن لا على طريقة ضم النظائر والأشباه بعضها إلى بعض تحت عنوان واحد لنوع واحد بل على طريقة النشر والتوزيع تبعا لانتشار الألفاظ المتشاكلة في القرآن وتوزعها. حتى كأن هذا التأليف تفسير من التفاسير عرض فيه صاحبه لأنواع من علوم القرآن عند المناسبات. وأيا ما يكن هذا الكتاب فإنه مجهود عظيم ومحاولة جديرة بالتقدير في هذا الباب. جزى الله مؤلفه خير الجزاء.)[1]وهذا الرأي عارضه البعض من جهتين :

أولاّ: في كون هذا المؤلَّف أقرب إلى علم التفسير منه إلى علوم القرآن ولعلّ من أبرز هؤلاء الإمامين العلمين الزركشي في برهانه والسيوطي في إتقانه ومن المعاصرين الدكتور أبو شهبة[2] والدكتور فهد الرومي[3] والدكتور حسن عتر [4]والدكتور حازم حيدر سعيد[5] والدكتور محمد الصّباغ[6] الصّباغ[6] حيث هذا الأخير علق رأي الزرقاني –السابق– بقوله :"هذا غلط وقد أوقع الزرقاني في

---

1 مناهل العرفان في علوم القرآن الزرقاني ج1 ص34/33

2 قوله" والرأي عندي لا يخرج عن كتب التفسير " ينظر المدخل لدراسة القرآن ص 35

3 حيث قال "هذا غير صحيح لأن اسم كتاب الحوفي البرهان في تفسير القرآن" ينظر دراسات في علوم القرآن ص 44

4 "والظاهر كتاب تفسير وليس كتابا في علوم القرآن بالمعني الاصطلاحي المعهود "ينظر مقدمة تحقيقه لكتاب فنون الأفنان في عيون علوم القرآن لابن الجوزي ، تح ضياء عتر دار البشائر الإسلامية بيروت ط1(1408هـ1987م) ص73

5 بعدما عرض لبعد محتوى كتاب الحوفي قال :" وواضح من هذا المنهج أنه كتاب تفسير" ينظر كتابه علوم القرآن ص88

6 ملاحظة :قد وقع لبس للدكتور حازم سعيد حيث اعتبر الدكتور محمد الصّباغ يوافق الزرقاني فيما ذهب إليه . ينظر علوم القرآن لحازم ص 87

هذا الغلط الخطأ في عنوان الكتاب ،فليس اسمه كما ذكره ،بل اسمه كما في "كشف الظنون"" البرهان في تفسير القرآن " وهو كتاب في التفسير لا في علوم القرآن "[1]

ثانيا : لو اعتبرنا كتاب الحوفي من كتب علوم القرآن تماشيا مع طرح الإمام الزرقاني ، فلا تعتبر بذلك أوليّة التأليف هي علوم القرآن راجعة إليه بل هناك من سبقه لذلك ، ويفهم من مجمل الآراء السابقة عدّه كتابا من كتب التفسير .

7- رأي الدكتور السيّد أحمد خليل[2] والدكتور حسن عتر[3]حيث اعتبرا: محمد بن القاسم المعروف بابن الأنباري (328هـ) هو أوّل من صنّف في علوم القرآن بكتابه "**عجائب علوم القرآن**"[4] يقول الأستاذ الدكتور فهد الرومي منتقدا هذا الرأي: "ينسب كثير من الباحثين كتاب (عجائب علوم القرآن) لأبي بكر الأنباري (ت 328هـ) مستندين في ذلك إلى ما ذكره الزرقاني في (مناهل العرفان) وقد ظهر لي يقيناً أنّ الكتاب المذكور ليس لأبي بكر الأنباري، بل هو كتاب (فنون الأفنان في عجائب القرآن) لابن الجوزي، وسبب وقوع هذا الوهم نسخة مخطوطة في مكتبة البلدية بالإسكندرية أخطأ مفهرسو المكتبة في معرفة المؤلف فنسبوها لأبي بكر الأنباري)[5] وقد بيّن الدكتور حازم حيدر سعيد أنّ هذا الكتاب إنّما هو نسخة من فنون الأفنان لابن الجوزي لا غير وأنّ الخطأ إنما وقع من قبل الأستاذ محمد الشندي صانع فهرس مكتبة الإسكندرية، التي فيها نسخة من هذا الكتاب بعنوان "عجائب علوم القرآن" إذ قال في فهرسه: "وقد أخذنا نسبة هذا الكتاب إلى ابن الأنباري من أوائل فصوله"[6]

8- رأي الشيخ غزلان[7] وهو ظاهر ما ذهب إليه الأستاذ غانم قدوري الحمد في كتابه محاضرات في في علوم القرآن[8]

9- رأي مجموعة من الباحثين : أنّ الحارث بن أسد المحاسبي (ت: 243هـ) في كتابه "فهم القرآن" أو "العقل في فهم القرآن"[1] أولى من غيره بفضل وشرف السبق بالتأليف في علوم القرآن وفق معناه

1لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير ص143

2نشأة التفسير والكتب المقدسة، السيد أحمد خليل، الوكالة الشرقية للثقافة، الإسكندرية، ط1(1373هـ) ص 46/45

3 مقدمة فنون الأفنان ص 73

4 للمزيد ينظر علوم القرآن بين البرهان والإتقان ص 90

5 هامش دراسات في علوم القرآن ، فهد الرومي ص 45

6ينظر في هذا المجال مؤلَّف حازم حيدر السابق ص90

7البيان في مباحث علوم القرآن دار التأليف القاهرة (دط)(1384هـ) ص 42/41

8محاضرات في علوم القرآن ص 10

التدويني الخاص ،ومنهم الدكتور حازم حيدر سعيد حيث صرّح (وهو أوّل كتاب صنف في هذا العلم بحسب اطلاعنا وحكمنا على ما بين أيدينا ...فيكون ظهور هذا العلم في القرن الثالث)[2]، ورأي الأستاذ محمد صفاء حقي[3]،وكذلك انتصر لهذا الرأي الأستاذ فاروق حمادة ،فعدّ كتاب الحارث في طليعة كتب علوم القرآن كفن مدون وألصقها بالمعنى الاصطلاحي لعلوم القرآن ،وكذلك هو رأي الباحث أحسن محمد شرف الدين ، في رسالته للماجستير " تاريخ علوم القرآن حتى القرن الخامس الهجري "[4]

10-رأي الدكتور صبحي الصالح رحمه الله ،حيث يقول في هذا الصدد:(ولكنّنا نبهنا آنفا إلى ظهور كتب عالجت الدراسات القرآنية باسمها الصريح " علوم القرآن" وكان أسبقها في نظرنا كتاب ابن المرزبان (ت309هـ)في القرن الثالث)[5]، وهو اختيار الشيخ مناع خليل القطان الّذي قال عن نشأة علوم القرآن[6] :أما جمع هذه الأنواع من علوم القرآن – كلها أو جلها – في كتاب واحد باعتبارها علما مستقلاً "فقد كانت بداية ذلك في مؤلف مخطوط بعنوان (الحاوي في علوم القرآن) بدار الكتب المصرية لأبي عبد الله محمد بن خلف المرزبان[7]...إلى أن قال :وهو بهذا أول من جمع علوم القرآن في مؤلف واحد "[8]، وهو ما ذهب إليه الدكتور فهد الرومي .[9]

ولم يذكر أصحاب هذا الرأي ما يعضّد هذا القول سوى ما جاء في عنوان الكتاب من قوله (علوم القرآن) ولهذا ردّ الدكتور حازم حيدر سعيد هذا الرأي بقوله: (وقد استنطقت تسعة عشر مصدرا ترجمت لابن المرزبان؛ لأعثر على نصّ يفيدني ما مضمون هذا الكتاب، لكني لم أجد سوى سبعة

---

1 الكتاب طبع بتحقيق الأستاذ حسين القوتلي، مجموعا مع كتاب آخر للحارث هو كتاب (العقل)، وقد أخرج الكتابين بعنوان (العقل في فهم القرآن) وكانت الطبعة الثانية عام 1398هـ 1978م نشر وتوزيع دار الكندي ودار الفكر ،ينظر علوم القرآن من خلال مقدمات التفسير ج 1ص162

2 علوم القرآن بين البرهان والإتقان ص 95

3"ورائد المنهج الموسوعي في علوم القرآن، والذي وضع النواة واللبنات الأولى لهذا النّهج هوا لحارث بن أسد المحاسبي (ت243هـ) ينظر علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير ج ص 161

4المصدرنفسه ص 162 للمزيد أكثر في هذا المجال .

5 مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين بيروت، ط10 (1977م) ص 124

6في (مذكرة علوم القرآن) مجموعة محاضرات ألقاها على طلبة الدراسات العليا في كلية أصول الدين عام 1407هـ وهو خلاف مذهبه في كتابه (مباحث في علوم القرآن)

7محمد بن خلف بن المرزبان المحوّلي ،أديب مؤرخ إخباري لين ، مصنفاته كثيرة منها :الحاوي في علوم القرآن ت(309هـ) ينظر طبقات المفسرين ،شمس الدين الدّاودي (ت 945هـ)، راجعه لجنة من العلماء ،دار الكتب العلمية بيروت ،ط1(1403هـ-1983) ج2 ص146

8علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير ص153

9 في كتابه دراسات في علوم القرآن ص45

مصادر ذكرت اسمه، إلاّ ما كان من ابن النديم الذي ذكره في موضعين، ونعته بأنه سبعة وعشرون جزءاً، وأنه كبير، وبقيتها صمتت ولم تذكر عنه شيئاً, ومهما يكن فلا يمكن القطع أنّ هذا الكتاب هو باكورة التصنيف في هذا العلم المجموع، بمجرد اسم الكتاب لأنا نجد من معاصريه وأهل قرنه من سمى كتابه بـ "المختزن في علوم القرآن" كالأشعري 324هـ والاستغناء في علوم القرآن كالأُدْفُوي 388هـ وهما كتابان في التفسير. ونجد بعده بقرون من سمى كتابه قريبا من ذلك نحو "التسهيل لعلوم التنزيل" لمحمد بن احمد بن جزيّ الكلبي (741هـ) واللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي (880هـ) وهما كتابان في التفسير. وهذه قرينة قوية – إذا كان المصطلح شائعا ويراد منه التفسير – تصرف اعتبار كتاب ابن المرزبان أنّ له السبق والأولية.)[1]

بعد عرض هذه الأقوال في مسألة أوليّة التأليف في علوم القرآن يمكن الخروج بنتيجة مفادها أنّ بداية التأليف في علوم القرآن بشكل مستقل كان في القرن الثالث هجري.

1 علوم القرآن بين البرهان والإتقان حازم حيدر ص 92 /93

المطلب الثالث:علوم القرآن في العصر الحديث

يجمُلُ بنا أن نبدأ بالحديث ولو بشيء من الاختصار عن مميزات وخصائص يالتأليف خلال هذه الفترة، التي اختلفت عن غيرها من حيث مادة العلمية لكتب علوم القرآن ومن حيث تبويبها ومنهجها في تناول هذه العلوم، وسنكتفي بذكر أهم هذه المميزات:

- الدّقة في استعمال المصطلحات و التبويب والعرض الحسن، الموضوعية في الطرح والنقاش... كلّ ذلك والله أعلم بسبب الالتزام بالمناهج العلمية الحديثة.

وبنظرة سريعة في كتب المعاصرين نجد أنّهم – مثلا – افتتحوا كتبهم بتعريف علوم القرآن لغة واصطلاحا والفرق بين القدماء والمحدثين في استعمال هذا المصطلح وغيرها من البحوث المتعلقة – فقط – بمصطلح (علوم القرآن) وكذلك صنعوا مع باقي علوم القرآن ، وحاولوا على خلاف المتقدمين اعتماد منهجية محدّدة لترتيب وتبويب علوم القرآن ...

- ترك منهج الاستقراء في تعداد علوم القرآن واعتماد منهج الانتقاء والانتخاب واختيار الأهمّ أو الأكثر تعلقا بالقرآن الكريم...

ظهور بعض العلوم الجديدة أو التركيز والتوسع في تناول بعض العلوم القديمة كلّ ذلك بسبب روح العصر ومستجداته ولعلّ أوّلها، أو من أهمها: هذه الدراسات الجديدة – حتى لا نقول علوما – التي تتناول مناهج المفسرين بالبحث والنقد والتحليل. كما كثر خلال هذه الفترة التأليف في علم إعجاز القرآن الكريم، سواء الإعجاز اللغوي والبياني أو الإعجاز العلمي وذلك بسب التأثر بالحضارة الغربية التي ظهرت فيها نظريات لغوية وأدبية ونقدية جديدة استعين بها للكشف عن أسرار بلاغية وبيانية لم تعرف ولم تطرق من قبل ...كما أنّ التطور العلمي الكبير والاكتشافات الجديدة في مختلف أصناف العلوم كان لها دورها في إبراز حقائق ودقائق علمية حفل بها القرآن الكريم ما نجم عنه تطور التأليف في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

- علم آخر من علوم القرآن نال من الاهتمام ما لم ينله غيره هو التفسير الموضوعي ولعل حاجة الناس من جهة وطبيعة العصر التي تتّسم بالتخصص والسرعة في تحصيل المعلومة ودقة البحث من جهة أخرى كان من وراء توسع هذا العلم وتطوره

- ترجمة معاني القرآن الكريم إلى مختلف اللغات بدورها نالت من الاهتمام ما لم تنله خلا العصور المتقدمة، سواء الترجمات التي قام به المسلمون أنفسهم أو ترجمات المستشرقين. وتأثير العصر في الاهتمام بالترجمة واضح جلي، فوسائل الاتصال التي قرّبت البعيد وضيقت الواسع المديد، حتى أصبحت البشرية جمعاء كأنّها تعيش في قرية واحدة متقاربة المنازل والديار، ما دعا

المسلمين إلى التشمير عن سواعدهم لعرض هذا الدين على غيرهم بلغاتهم وألسنتهم التي يفهمونها ويجيدونها، فكانت هذه الترجمات المتعددة والمتنوعة للقرآن الكريم.[1]

- اهتمام المشتغلين بعلوم القرآن بتتبع شبهات المستشرقين والحداثيين وغيرهم من الطاعنين في القرآن الكريم والردّ عليهم ...[2]

دراسات وكتب المستشرقين في علوم القرآن غير أنّ أكثر هذه الدراسات تنطلق من نظرة يشوبها التعصب[3] ومحاولة تقرير أحكام سابقة عن القرآن والإسلام، من أشهر كتبهم: (تاريخ القرآن) للمستشرق الألماني تيودور نولدكه، صدرت طبعته الأولى سنة 1860م كتاب (مذاهب التفسير الإسلامي) للمستشرق المجري جولدتسهير (1920م) وكتاب (القرآن: نزوله، تدوينه، ترجمته وتأثيره) للمستشرق الفرنسي بلاشير. "ومن الكتب التي اتّسمت بالموضوعية إلى حدّ كبير" كما ذكر الأستاذ غانم قدوري الحمد كتاب (التوراة والإنجيل والقرآن والعلم) للكاتب الفرنسي موريس بوكابي[4]

✓ **كتب علوم القرآن بمعناه الاصطلاحي:** [5]

1. الإيجاز وبيان في علوم القرآن لمحمد صادق قمحاوي.
2. تاريخ القرآن للدكتور عدنان زرزور
3. البيان في علوم القرآن لمحمد حسنين مخلوف العدوين
4. البيان في مباحث من علوم القرآن للشيخ عبد الوهاب غزلان
5. التبيان في علوم القرآن للدكتور القصيبي محمود زلط
6. التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريقة الإتقان للشيخ طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري الدمشقي (1338هـ)
7. دراسات في أصول القرآن د. محسن عبد الحميد
8. دراسات في علوم القرآن د أمير عبد العزيز

---

1 ينظر مدخل لدراسة القرآن محمد أبو شهبة ص41

2 المرجع نفسه ص 42

3محاضرات في علوم القرآن، غانم قدوري الحمد ص11 وينظر الظاهرة القرآنية لمالك بن نبي ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر بيروت بالاشتراك مع دار الفكر دمشق، ط4 (1987) إعادة ط (1420هـ 2000م)ص56

4 المرجع نفسه ص12

5 نقلا من كتاب علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير ص 238 وما بعدها

9. دراسات في علوم القرآن د عبد القهار داود العاني دراسات في علوم القرآن الكريم د فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي
10. دراسات في علوم القرآن د محمد أمين فرشوخ
11. دراسات في علوم القرآن د محمد بكر إسماعيل
12. علوم القرآن د أحمد عادل كمال
13. علوم القرآن د عبد المنعم النمر
14. علوم القرآن د عزت حسين
15. علوم القرآن د محمد الكومي ، و د. محمد القاسم
16. علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه د. عدنان زرزور
17. علوم القرآن المنتقى زكي فرج توفيق الوليد، و د. فاضل شاكر النعيمي
18. علوم القرآن والحديث الشيخ أحمد محمد علي داود
19. في علوم القرآن كفافي الشريف
20. القرآن المجيد تنزيله أسلوبه أثره جمعه : محمد عزة دروزة
21. القرآن الكريم تاريخه وآدابه إبراهيم علي عمر
22. لمحات في علوم القرآن واتجاهات المفسرين د محمد لطفي الصباغ
23. مباحث في علوم القرآن د صبحي الصالح
24. مباحث في علوم القرآن الشيخ مناع القطان
25. مباحث في علوم القرآن. الدكتور محمد دراجي[1]، دار قرطبة الجزائر 1431هـ 2010م
26. المعجزة الكبرى محمد أبو زهرة
27. مدخل إلى علوم القرآن والتفسير د. فاروق حمادة
28. المدخل إلى دراسة القرآن الكريم محمد أبو شهبة
29. المرشد الوافي في علوم القرآن د. محمود بسيوني فودة
30. المنار في علوم القرآن د. محمد علي الحسن
31. مناهل العرفان في علوم القرآن محمد بن عبد العظيم الزرقاني 1367هـ
32. من علوم القرآن د. عبد الفتاح القاضي
33. من علوم القرآن د. فؤاد علي رضا
34. منهج الفرقان في علوم القرآن محمد بن علي سلامة (1362هـ)

[1] أستاذ محاضر في جامعة الخروبة – الجزائر، له كذلك كتاب محاضرات في علم التفسير ومناهج المفسرين. منشورات غبريني الجزائر وهذا لم يشر إليه صاحب الكتاب السابق

35. يتيمة البيان في شيء من علوم القرآن محمد يوسف البنوري

✓ **كتب علوم القرآن مفردة:**

1. اتجاهات التفسير في العصر الراهن د. عبد المجيد المحتسب
2. اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر د. فهد الرومي
3. الأحرف السبعة في القرآن الكريم د. حسن ضياء الدين عتر
4. أسباب اختلاف المفسرين د. محمد بن عبد الرحمن الشايع
5. أسباب النزول وأثرها في التفسير الشيخ عصام عبد المحسن الحميدان
6. استخراج الجدل في القرآن د. زاهر عواض الألمعي
7. الإعجاز العددي للقرآن الكريم د. عبد الرزاق نوفل
8. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية مصطفى صادق الرافعي 1356هـ
9. الإعجاز النحوي في القرآن الكريم د. فتحي الدجني
10. إعراب القرآن الكريم محيي الدين درويش
11. أمثال القرآن وأثرها في الأدب العربي إلى نهاية القرن الثالث الهجري نور الحق تنوير
12. الأمثال القرآنية دراسة وتحليل وتصنيف ورسم لأصولها وقواعدها ومناهجها عبد الرحمن حبنكة الميداني
13. بلاغة القرآن محمد الخضر حسين
14. تاريخ القرآن إبراهيم الأبياري
15. التجويد الميسر عبد العزيز عبد الفتاح القارئ
16. حديث نزول القرآن على سبعة أحرف د. عبد العزيز القارئ
17. التفصيل والبيان عن تفضيل آي القرآن محمد زكي صالح
18. التصوير الفني في القرآن سيد قطب (1385هـ)
19. جواهر البيان في تناسب سور القرآن عبد الله محمد صديق الغماري
20. دراسات في أسلوب القرآن الكريم: محمد عبد الخالق عظيمة (1403هـ)
21. دراسات الإحكام والنسخ في القرآن الكريم محمد حمزة
22. الرأي الصواب في منسوخ الكتاب جواد موسى محمد عفانة
23. رسم المصحف دراسة لغوية وتقويمية غانم قدوري
24. الفروق اللغوية وأثرها في التفسيرد. محمد بن عبد الرحمن الشايع
25. في إعجاز القرآن دراسة تحليلية لسورة الأنفال (المحتوى والبناء) د. أحمد مختار البزرة
26. القصص القرآني عماد زهير حافظ

27. قصة التفسير د. أحمد الشرباصي
28. اللامات في القرآن عبد الهادي الفضلي
29. مباحث في إعجاز القرآن د. مصطفى مسلم محمد
30. متشابه القرآن دراسة موضوعية عدنان زرزور
31. المشاهد في القرآن الكريم د. حامد صادق قنيبي
32. مشاهد القيامة في القرآن سيد قطب (1385هـ)
33. المعجزة القرآنية محمد العفيفي
34. مناهج المفسرين من العصر الأوّل إلى العصر الراهن د. محمد النقراشي السيد علي
35. نزول القرآن على سبعة أحرف للشيخ مناع القطان
36. النسخ في القرآن الكريم دراسة تشريعية تاريخية نقدية د. مصطفى زيد
37. النسخ في القرآن الكريم مفهومه تاريخه دعواه د. محمد صالح
38. الوجوه والأشباه والنظائر في القرآن الكريم (دراسة موازنة) د. سليمان حمد القرعاوي

الفصل الأول:التعريف بابن جزي

المطلب الأول: الحياة السياسية:

كان مولد ابن جزي – رحمه الله– سنة 693 هـ والّذي يوافق عهد ثاني ملوك بني الأحمر بغرناطة[1] ، وهو محمد بن محمد بن يوسف بن الأحمر ،الملقّب بالفقيه ، وقد عاش ثماني وأربعين سنة حتى استشهاده في عهد سابع ملوك بني الأحمر بغرناطة أبي الحجاج يوسف بن إسماعيل الأحمر،وقد عاصر بذلك ستة من ملوك بني الأحمر[2] ،اتسمت فترتهم بأنها كانت أيام جهاد وفتوح [3]، وفيما يلي نذكر عنهم نبذاً مختصرة عن حياتهم :[4]

1– محمد (الثاني) بن محمد بن يوسف بن الأحمر [5]،ولد سنة 633هـ،وحكم بعد وفاة والده مؤسس الدولة سنة 641هـ من أهم الأحداث في عهده فتح مدينة قَيْجاطة من أعمال ولاية جيّان سنة 695هـ ،ومنازلة مدينة القَبَذاق من أعمال ولاية قرطبة سنة 699هـ،تم دخولها عنوة ،وكانت أمنع من عقاب الجو حسب تعبير ابن الخطيب ،أسكن في المدينتين قوة مرابطة ،وكان الفتح فيهما عظيما،ولم يخل عهده من المسلك الشاذ الّذي سار عليه والده ،وهو موالاة الأعداء الصليبيين ضدَّ إخوانه المسلمين في جهات أخرى من الأندلس أو المغرب كما لم يخل من الاضطرابات الداخلية كالنزاعات التي جرت بينه وبين أصهاره من بني أشقيلولة ،وفي ذلك يقول أبو الحسن الجياب:

لله منك مشاهد مشكورة عند الإله بمثلها لم تسبق

---

1 قال ابن الخطيب "غرناطة وأغرناطة ،اسم أعجمي ،مدينة كورة ألبيرة وتسمّى سنَام الأندلس ...وأغرناطة من معمور إقليم الأندلس يبتدئ من بلاد يأجوج ،ثمّ يمر على خراسان ثم يمر بسواحل الشام ،ثم على كثير من بلاد الأندلس إلى البحر المحيط الغربي ،فهي قريبة من الاعتدال ،شامية في كثير من الأحوال بينها وبين دار الملك الأول قرطبة – أعادها الله – تسعون ميلا" للمزيد ينظر اللّمحة البدرية قي الدولة النصرية لسان الدين بن الخطيب تح د/محمد مسعود جبران ، دار المدار الإسلامي ط 2009ص 44/43

2 ومدينة الحمراء ،دار الملك مطلة على معمورها في سمت القبلة تشرف عليه منها الشرفات البيض ...ويحف بسور المدينة البساتين المستخلصة للاستزادة ينظر المرجع نفسه ص 46

3 ترجيحات ابن جزي الكلبي في التفسير من خلال كتابه(التسهيل) من أول المرسلات إلى آخر سورة الأعلى رسالة ماجستير إعداد الطالبة إيمان بنت زكى بن عبد اللطيف عطية، جامعة أم القرى ص 33،وينظر اللمحة البدرية في الدولة النصرية لسان الدين بن الخطيب تح ،محمد مسعود جبران ،دار المدار الإسلامي ط 2009ص 44/43

4 نقلا باختصار عن ابن جزي ومنهجه في التفسير تأليف على محمد الزبيري ،دار القلم دمشق ج1 ص55/54

5 للمزيد عن حياته ينظر الإحاطة في أخبار غرناطة ،لابن الخطيب تح محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي القاهرة ج1 ص 556 وما بعدها وكذلك كتاب اللّمحة البدرية ص 75

أمّا وفاته فقد فتك به ابن عمه محمد بن إسماعيل المعروف بصاحب الجزيرة، يوم الاثنين السادس والعشرين لشهر رجب الفرد عام خمسة وعشرين وسبعمائة.[1]وفي ذلك قال ابن الخطيب (فجعوا الإسلام من السلطان برجل مؤثر للجدِّ صحيح القصد من أهل الخير والبرِّ).[2]

5- محمد بن إسماعيل بن فرج : ولد سنة 715هـ بويع له يوم توفي أبوه ،وهو صبيٌّ صغير ،سنِّه نحو تسع سنين ،فلم يختلف عليه اليوم أحد ،وبادر إلى بيعته الفقهاء والعلماء والصلحاء والفضلاء وأهل الجهاد ...وهو أول من بويع من هذا البيت النّصري بحال الصغر وحداثة السنّ [3]،وكان معدودا في نبلاء الملوك وأبناء الملوك صرامة وعزة وشهامة ،يضرب به المثل في الشجاعة المقتحمة حتى التهور ،فقد أقسم يوما أن يغير على مدينة بيانة في عدة يسيرة من الفرسان ..فوقع البَهْت[4] ،وتوقعت الفاقرة [5]لقرب الصريخ ومنعة الحوزة وكثرة الحامية ووفور الفرسان ولكنه هجم عليها فانتهى إلى بابها ورمى يومئذ أحد النصارى بمرزاق محلى السنان رفيع القيمة فأثبته وفي ذلك يقول الشاعر:

ومن جوده يرمي العداة بأسهم من الذهب الأبريز صيغت نصولها

يداوي بها المجروح منها جراحه ويتخذ الأكفان منها قتيها[6]

أمّا وفاته فقد غدر به بنو أبي العلى إدريس بن عبد الله وعيّنوا أخاه يوسف لمكانه وكان ذلك يوم الأربعاء الثالث عشر من ذي الحجة عام 733هـ وقد وصف الموقف ابن الخطيب (وبقى رحمه الله خلل ما فرغ من بيعة أخيه مطروحا معرًّى من ثيابه ،مسلوبا إلّا من فضل الله وثوابه ، ثم عطفوا عليه ،فاحتملوه ،ودفنوه بمالَقة ،وما صلَّوْا عليه،ولا غسلوه ..) [7]

6- يوسف (الأول) بن إسماعيل بن فرج: يكنَّى أبا الحجاج تولى الملك بعد أخوه -السابق- بوادي الساقيين من ظاهر الخضراء يوم الأربعاء الثالث عشر من ذي الحجة عام أربعة وثلاثين وسبعمائة - اليوم الذي قتل فيه أخوه- وسنّه إذ ذاك خمسة عشر سنة عاما وثمانية أشهر [8]،وما كاد يتبوأ العرش حتى عني بتتبع بني أبي العلاء قتلة أخيه ،بتجريدهم من وظائفهم ،وتمزيق عصبتهم .

1المرجع نفسه ص114/112

2 أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ،لسان الدين ابن الخطيب تح ليفي بروفنسال ،دار المكشوف ،بيروت،ط2(1956) ص 295

3 المرجع نفسه ص 296/295

4الدهش والتحير،والاسم:البهتان وبُهِتَ الرجل يُبْهتُ بهتاً إذا حار ،ينظر كتاب العين مرتبا على حروف المعجم ،تح د/ عبد الحميد هنداوي،ج1دارالكتب العلمية بيروت ط1(1424هـ 2003م) ص166

5 الداهية والجمع فواقر، وأفقَرْتُه ذابةَ:أي أَعَرته للحمل والمركب، المرجع نفسه ج3ص332

6 اللمحة البدرية ص 116 ومابعدها

7أعمال الأعمال ص 297/296

8 للمزيد حول حياته ينظراللمحة البدرية ص127 وأعمال الأعمال ص 304

وفي وقعت المحنة العظمى على المسلمين في المعركة[1] التي نشبت بين المسلمين بقيادة أبي الحجاج يوسف سلطان غرناطة والسلطان أبي الحسن علي بن عثمان المريني من جهة والفونسو [2]الحادي عشر ملك قشتالة النصراني من جهة أخرى ،وكان المسلمون قد نزلوا سهل طريف ،وحاصروها شهوراً،فكان أن رابط الأسطول النصراني في مياه المضيق ومنع قدوم الأمداد ،والمُؤن من المغرب فشحت الأقوات بين المسلمين،وضعفت قواهم ،ثم كانت المكيدة الحربية حين تمّ اللّقاء بين الجيشين بعد أشهر ، وفي السابع من جمادى الأولى سنة 741هـ كانت المحنة العظيمة التي لم يشهد المسلمون منذ موقعة العقاب سنة 609هـ ،وكانت لها أعمق الأسى في قلوب المسلمين في المغرب،والأندلس وفيها فُقد ابن جُزيّ وهو يحرض النّاس على القتال ،ويشحذ هممهم ويثبت بصائرهم ، ويقوي عزائمهم حتى لقي ربه شهيدا ،واستشهد معه كوكبة عظيمة من قادة المسلمين وعلمائهم من المغاربة والأندلسيين[3]،وقد وصف ابن الخطيب وفاته فقال: (وافاه أمر الله جل جلاله أتمّ ما كان شبابا واعتدالا وحسنا وفخامة وغزا من حيث لا يحتسب فهجم عليه يوم عيد الفطر من خمسة وخمسين وسبعمائة في الركعة الأخيرة رجل ممرور [4]ورمى نفسه عليه وطعنه بخنجر كان قد اتخذه وأهرى بعلاجه وصاح وقطعت الصلاة وسلت السيوف وتُقبض على المرور واستفهم فتكلم بكلام مخلط واحتمل إلى منزله مرفوعا فوق رؤوسنا على الفوت[5] ولم يستقر به إلا وقد قضى رحمه الله)[6]

وفي آخر هذا العرض الموجز لأبرز حكام دولة بني الأحمر –في عصر ابن جُزيّ – الّذي كانت لهم جهود كبيرة في مقارعة النصارى والإبقاء على الوجود الإسلامي رغم الظروف الصعبة في تلك الفترة والصراعات الداخلية من أجل السلطة وهذا ماحدث بعد وفاة السلطان يوسف بن إسماعيل .

---

1 لتفاصيل أكثر حول المعركة ينظر التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ، عبد الرحمان علي الحجي ،دار القلم دمشق – بيروت ط2 (1402هـ 1981م) ص 528

2 وقد ضُبط" الفُونْش" المرجع نفسه ص و528 وينظر الحلل السندية في الأخبار والآثار الأندلسية بقلم الأمير شكيب شكيب أرسلان، المكتبة التجارية فاس ط1 (1355هـ1936م) ص 254

3 منهج ابن جزي ص 60

4 في الإحاطة من الممرورين ،أي فاقد الشعور،والمؤرُ: الموج كتاب العين ج 4 ص 172

5 وبينهما فَوْتٌ فائتُ كما تقول :بائن المرجع نفسه ص344

6 اللمحة البدرية ص 135وللمزيد ينظر الإحاطة ج4 ص 318

المطلب الثاني:الحياة الاجتماعية

تعتبر غرناطة[1] قاعدة بلاد الأندلس ،وعروس مدنها وخارجها لا نظير له في الدنيا[2]ويطلق عليها كذلك دمشق الأندلس لشبه بينهما قال ابن جُزيّ :(لولا خشية أنْ أُنسبَ إلى العصبية لأطلت الوصف في وصف غرناطة) وجاء على لسان من نزل بها أبوبكر بن محمد بن شبرين السبتي :

رَعى الله من غرنـاـة متبوَّأ يسرُّ حزينا أو يجرُّ طريـدا
تبرَّمَ منها صاحـبي عندما رأى مَسارحها بالثلج عُدْنَ جليدا
هي الثَّغر صان الله من أهلتْ به وما خيرُ ثغرٍ لاَ يكون بَرُودا ؟[3]

ولقد كان ينظر للأندلسيين عامة وللغرناطيين بصفة خاصة على أنهم من أكثر المجتمعات تحضّرًا في ذلك الزمن ،ولا سيما من أهل المغرب الإسلامي ، وذلك ما يفسر مدى التأثيرات الواضحة للأندلسيين في تلك المجتمعات التي نزلوا وحلوا بها ...إذ فرضوا بعض خصوصياتهم ومنها اهتمامهم الكبير بأشكالهم وأناقتهم حيث قال عنهم ابن الخطيب:(كأنّهم الأزهار المتفتحة في البطاح الكريمة تحت الأهوية المعتدلة) كما قال عنهم المقري التلمساني :(وأهل الأندلس أشد خلق الله بنظافة ما يلبسون وما يفرشون ...وفيهم من لا يكون عنده ما يقوت يومه ،فيطويه صائما ويبتاع صابونا يغسل به ثيابه ولا يظهر فيها ساعة على حاله تنبو العين عنها)[4].

ولم يقتصر التأثير الأندلسي على بلاد المغرب وإنما نجد كذلك واضحا في مجتمعات شبه الجزيرة الأيبيرية ،والمجتمع الأوروبي عموما ،الّذي كان عاجزا في الواقع ويراوده الأمل في السيطرة عليها الأمر الّذي جعله يتأثر بالمجتمعات الأكثر تحظرا ومنه المجتمع الأندلسي ويظهر هذا التأثر في المجال اللغوي ،إذ نجد إلى يومنا هذا الكثير من المفردات العربية في اللغة الاسبانية .[5]

وقد كان المجتمع الغرناطي مكونا من عدّة أجناس تكوّن فيما بينها مزيجا بشريا متآلفاً يكمل بعضه بعضا فمن ذلك:

1- العرب: الّذين دخلوا الأندلس على إثر الفتح الإسلامي، وهم من قبائل شتى فمنهم القرشي، والأموي والأوسي،والخزرجي ،والكلبي،وغيرهم كثير.

---

1 للمزيد حول تاريخها ينظر الإحاطة ج1ص91 واللمحة البدرية ص 43

2 نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري التلمساني ، إحسان عباس ،دار صادر بيروت (د ط) (1408ه 1988م)ج1 ص 176

3 المرجع نفسه ص 178/177

4 المرجع نفسه ج1 ص223

5 الأندلس في عهد بني الأحمر ،رسالة دكتوراه إعداد الطالب بوحسون عبد القادر، جامعة أبي بكر بلقايد–تلمسان– السنة الجامعية (1433ه1434ه)(2012م2013م) ص277/276/274

2- البربر:كانوا جزءا مهما من الجيش الّذي قاده طارق بن زياد ،وقد نزح عدد كبير منهم إلى غرناطة للاستقرار فيها .

3- المولدون :وهم أهل البلاد الأصليون ،وبعضهم كان ينتسب إلى العرب بالولاء فيقال مثلا الأموي بالولاء.

4- الذميون والمعاهدون وأكثرهم من النصارى الأسبان .[1]

5- الرقيق الّذي نتج عن الحروب التي شهدتها المنطقة.

وكان عدد سكان غرناطة في ازدياد كبير بسبب سيل المهاجرين إليها من مسلمي بلنسية ومرسية وجيان وإشبيلية وقرطبة وغيرها من قواعد الأندلس المحتلة.

وكانت التأثيرات المغربية وحتى النصرانية واضحة في المجتمع الغرناطي ،كما أنّ أهل غرناطة كانوا يتشبهون بالمشارقة في ذلك العهد ،ومنهم من كان يتشبه بالروم مع شدّة الإنكار عليه .

وقد كان مسلمو غرناطة على صلة وثيقة بأحكام الشرع فقد كانوا يحرصون على تطبيقها ،ويحدوهم حماس بالغ في نصرة الإسلام وظهوره على أعدائه .[2]

---

1 وهناك من يسميهم المستعربون:هم نصارى الأسبان الّذين كانوا يحتكون بالمسلمين ويتكلون العربية مع احتفاظهم بدينهم ومعتقداتهم، وكانوا يسمون بالعجم وهو اسم لصق بهم أول الأمر. ينظر الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف ،رسالة ماجستير إعداد الطالب ،خميسي بولعراس ، جامعة الحاج لخضر –باتنة– السنة الجامعية (1427هـ 1428هـ)(2006م2007م) ص 54/53

2ينظر ترجيحات ابن جزي ص34/ 35وابن جزي ومنهجه ص 97

المطلب الثالث: الحياة الثقافية والعلمية

لقد شهدت دولة بني الأحمر ازدهاراً ثقافيّا وعلميّا رغم الضعف السياسي والعسكري في تلك الفترة بسبب هجمات الإسبان والصراعات الداخلية من أجل الحكم،إلاّ أنّ هذا الازدهار سابق لهذا العصر[1] بكثير ،فمنذ أنْ دخلت البلاد –أي الأندلس– في حوزة الدولة الإسلامية أبدى أهلها اهتماماً كبيرا بهذا الجانب من خلال الخوض فيه وتشجيع من يخوض فيه ،فنشطت الحياة الثقافية أيّما نشاط في عهد الأمويين بالأندلس ،ثمّ ملوك الطوائف ،ومن بعدهم المرابطين ثمّ الموحدين وأخيرا بني الأحمر [2]،الّذين اتخذوا غرناطة عاصمة لهم فعرفت بذلك نشاطا علميّاً وثقافيّا – بحيث شجعوا الحركة العلمية – فبرز العديد من العلماء والأدباء ،الّذين كانت لهم شهرة واسعة في العالم الإسلامي ويكفي غرناطة شرفا كما قال المقري صاحب نفح الطيب ولادة لسان الدين بن الخطيب بها،كما برز بها العديد من الأعلام سواء الذين ولدوا ونشؤا بها أو الذين نزلوا و استقروا فيها وأبرزهم أبو سعيد فرج بن لب الغرناطي (701- 728هـ/1302-1381م) المفتي الشهير والفقيه العالم أبو عبد الله الراعي الأندلسي (782-853هـ/1381_1450م)، وشيخ المتصوفة أبو علي عمر بن محروق وغيرهم من العلماء الآخرين .[3] بالإضافة إلى ما سبق كانت هناك عوامل أخرى ساهمت في الحياة الثقافية هي الرحلات العلمية، التي كانت تعتبر شرطا أساسيا في طلب العلم، وذلك ما عبر عنه عبد الرحمان بن خلدون بقوله:(الرحلة لابدّ منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد ،والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال) ولذلك كان علماء المغرب الأوسط والأندلس يتنقلون بين أرجاء المغرب والمشرق الإسلاميين للقاء أكابر العلماء والأخذ عنهم ،وأدى هؤلاء العلماء دورا كبيرا في نشاط الحياة الثقافية في البلدان الّتي نزلوا بها من خلال ممارستهم لمهنة التدريس أو الخطابة أو مهام أخرى ،وتذكر لنا المصادر التي اعتنت بتراجم العلماء الكثير من علماء المغرب الأوسط الذين ساهموا بقسط كبير في الحياة الثقافية في الأندلس لعل أبرزهم:ابن الخميس التلمساني (650- 708هـ/1251-1308م) الذي تولى التدريس بغرناطة ،وابن مرزوق الخطيب (710-781هـ/1310-1380م) ومن علماء الأندلس نذكر ابن الخطاب المرسي(686هـ/1289م) الّذي دخل تلمسان ونزل على سلطانها يغمراسن بن زيان(633-

---

1 للمزيد ينظر قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط ، راغب السرجاني ، مؤسسة اقرأ ،القاهرة ،ط1 (1432هـ 2011م) ج1 ص 638

2 الأندلس في عهد بني الأحمر ص112

3 العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني ،رسالة ماجستير إعداد الطالب عبد القادر بوحسون،جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان– (1428-1429هـ/2007-2008م) ص45/44

681هـ/1236-1282م) فأحسن إليه وعينه كاتبا له ،ولسان الدِّين بن الخطيب الّذي كانت له مراسلات عديدة مع علماء المغرب الأوسط وسلطانه أبي حمو موسى الثاني .[1]

وعودا على بدء فقد عرف عصر ابن جزي (النصف الأول من القرن الثامن الهجري) بعض المشاهير الّذين كانت لهم اليد الطولى في الحركة العلمية والثقافية وسنشير إلى مجالين من العلوم الرائدة في ذلك العصر(التفسير ولقراءات) :

أ- في مجال التفسير كان من أشهر العلماء في ذلك العصر :

1- أبو علي الحسين بن عبد العزيز الفهري،المعروف بابن أبي الأحوص كان من أهل الضبط في الرواية ومعرفة الأسانيد ...له شرح المستصفى،وشرح الجمل ،والمشروع المسلسل في الحديث المسلسل توفي سنة 699هـ

ومن شعره:

رغبت عن الدنيا لِعلمـي أنّـها محلُّ حياة المرء فيه بلاغُ
وقد لاحَ في فَوْدي مَشيب على الرَّدي دليل وفيـه ماأردت بلاغُ
وأَملْتُ عن مولايَ نظرةَ رحـمة يكون بها منّي إليها بلاغُ
فأحظي إذا الأبرار قيل لهم غداً هلُمّوا إلى دار النَّعيم فَراغوا
رأيت بنيها ما رَمتهُم سِهاماً فطاشت ولا حمّ الحِمام فراغوا
فَعُجت إلى دار البقاء بهمّتي فعِنديَ عنها راحةٌ وفراغُ[2]

2- أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي قال تلميذه أبو حيان في النُّضار:(كان محدّثا جليلا ،ماهرا،نحويا،فصيحا ،مفوّها حسن الخط ،مقرئا مفسرا مؤرخا ،أقرأ القرآن والنحو والحديث بمالقة وغرناطة وغيرهما...) من مصنفاته:تعليقا على كتاب سيبويه،الذيل على صلة ابن بشكُوال،وملاك التأويل في المتشابه اللفظ من التنزيل ،والبرهان في ترتيب سور القرآن وشرح الإشارة للباجي في الأصول وسبيل الرشاد في فضل الجهاد ورد الجاهل عن اعتساف المشاهد .

وكانت وفاته يوم الثلاثاء ثامن ربيع الأول سنة ثمان وسبعمائة.[3]

3- محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الفخار الجذاميّ كان متفننا عالما بالفقه والعربيّة والقراءات والأدب والحديث،وكان مغري بالتأليف ألف نحو الثلاثين تأليفا في فنون مختلفة منها : تحبير الجمان

---

1 العلاقات الثقافية ص 47/46

2 طبقات المفسرين ،الداودي ج1 ص 155/153

3 المرجع نفسه ج1 ص 28

في تفسير أم القرآن ،وانتفاء الطلبة النبهاء في اجتماع السبعة القراء...مات رحمه الله بمالقة سنة ثلاث وسبعمائة .[1]

4- أبو القاسم محمد بن محمد بن جُزيّ الكلبي المتوفى سنة 741هـ صاحب كتاب التسهيل لعلوم التنزيل – سيأتي الكلام فيما بعد-

5- محمد بن علي بن العابد الأنصاري المتوفى سنة 762هـ يكنى أبا عبد الله أصله من مدينة فاس ،كان رحمه الله إماما في الكتابة ،والأدب ،واللغة والإعراب ،والتاريخ والفرائض والحساب ،درس الحديث وحفظ الأحكام لعبد الحق الإشبيلى ،ونسخ الدواوين الكبار ،وضبط كتب اللغة وقيد على كتب الحديث ،واختصر تفسير الزمخشري وأزال عنه الاعتزال.[2]

5- محمد بن علي بن محمد البَلَنْسي المتوفى سنة 782هـ كان قائما على العربية والبيان ،ذاكرٌ لكثير من المسائل ،حافظ متقن ..لازم ابن الفخّار من مصنفاته "الاستدراك على التعريف والإعلام السهيلي " و"تفسيرا كبيرا" [3]

هؤلاء أشهر المفسرين في عصر الإمام ابن جزي رحمهم الله.

ب- أما في مجال القراءات :[4]

1- أبو عبد الله الكماد (ت 712هـ) شيخ ابن جزيّ ، يعتبر إماما مبرّزا في فن القراءات في هذا العصر، قال عنه ابن الخطيب :(كان إماما مشهورا في القراءات يُرحل إليه ،ويعوّل عليه اتقانا ومعرفة منها بالأصول)[5]

من تآليفه : الممتع في تهذيب المقنع وحلية الأسانيد وبغية التلاميذ في فن التجويد.

2- أبو جعفر أحمد بن الحسن الزيات الكلاعي (ت728) كان جليل القدر كثير العبادة ،له الرئاسة في تجويد القرآن والمشاركة في العربية والفقه،واللغة والأدب ،والحفظ والتفسير ,من مؤلفاته :لذّات السمع من القراءات السبع [6]

---

[1] المرجع نفسه ج 212=

= تنبيه: ذكر في الديباج المذهب 288/2- 299 وفي الدرر الكامنة 4/ 199 أنّه توفي سنة 723 ينظر هامش منهج ابن جزيٍ ص 110.

[2] الإحاطة ج2 ص 288

[3] طبقات المفسرين ج2ص 213 ولم يرخ لوفاته

[4] نقلا باختصار من منهج ابن جزي ص 111 وإذا كان فيه إضافة أشرنا إليه

[5] الإحاطة ج3 ص 60

[6] للمزيد ينظر المرجع نفسه ج1 ص287

3- ومنهم أبو الحسن علي بن عمر الكناني القيجاطي (730هـ) كان يدرس بالمسجد الأعظم بغرناطة القراءات والفقه والعربية ،وولي الخطابة فيه ،وناب عن بعض القضاة بالحضرة ،له كتاب التكملة المفيدة لحافظ القصيدة.[1]

4- عبد الله بن علي بن عبد الله بن سَلْمون الكناني المتوفى شهيدا بطريف سنة 741هـ ،كان يقوم على العربية في والفقه خصوصا بابا البيوع ،ويتقدم السباق في معرفة القراءات منقطع القرين في ذلك له الشافي في (تحرير)[2]ما وقع من الخلاف بين التيسير والتبصرة والكافي يقول ابن الخطيب (لا نظير له).[3]

وفي ختام هذا المطلب نقول أنّ سوق العلم كانت رائجة في الأندلس عموما وفي عصر ابن جزي خصوصا لعدّة عوامل كتشجيع الحكام للعلم والعلماء وطبيعة العصر التي تقتضي الرحلة في طلب العلم ولقد أرَّخت لنا المصادر الكثير في هذا المجال كنفح الطيب والإحاطة الَّذَينِ كان خير شاهد على تلك الفترة.

---

1 للمزيد حول ترجمته ينظر المرجع نفسه ج4 ص104

2 في الإحاطة ج3 ص 403 ذكر تجربة بدلا من تحرير

3 للمزيد ينظر المرجع نفسه ص 400

المبحث الثاني:حياة ابن جُزيّ الشخصية

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته

اسمه:

هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحي بن عبد الرحمان بن يوسف بن جُزَيّ الكَلْبِيّ الغَرْنَاطيّ ، أبا القاسم[1]، ويعرف ب"محمد بن جُزيّ" أو "محمد الكلبي "[2]

- هل هو ابن جُزيّ أو ابن جُزيء ؟[3]

ذكر الوادي آشي في برنامجه جدهُ (محمد) فجعله ابن جُزيّ ، بالجيم والزاي والياء مصغَّرا .وترجم له لسان الدّين بن الخطيب والمقّري وضبطوه ابن جُزيّ[4] ،وذكر ابن حجر أنّه ابن جُريّ .

وفي ترجمة ولده(أحمد): قال ابن حجر جُزيّ – بالجيم والراء وصغّراً وآخره تحتانية ثقيلة–

وقال السيوطي :ابن جُزيّء – بضم الجيم وبالزاي ثمّ بالياء المشددة،وبعدها همزة –

أمّا البغدادي فذكر أنّه ابن جزى، ولم يضبطه، وهو ابن جزيّ عند رضا كحالة.

إنّ هذا الخلاف في نسب المؤلف يمكن حصره في دائرة أضيق ليكون على النحو الآتي:

1– ابن جُزيّء ، كما في بغية الوعاة ، وبتسهيل الهمز يصبح ابن جُزيّ كما أورده الواشي في برنامجه ،والمقري في نفح الطيب .

2– ابن جُزيّ كما في معجم المؤلفين.

3– ابن جُريّ كما ورد عند ابن حجر في الدّرّر – وهو خطأ–[5]

وقد ذكر السمعاني في إحدى تراجمه عن رجل بالأندلس الجَزِّيّ:– بفتح الجيم وكسر الزاي المشددة ،هذه النسبة إلى جز ،وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه ...كان جده جز بن بكر فيمن دخل الشام مع أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه .

تراجمه عن رجل بالأندلس ، فقال :

وعلى قول السمعاني يكون (ابن جَزيّ) –بالفتح– وليس (ابن جُزيّ)–بالضم– .

---

1 المختار المَصون من أعلام القرون ،اختيارات وفهرسة ،محمد بن حسن بن عقيل موسى ، دار الأندلس الخضراء ،جدة ط1(1415هـ/1995م) ج1 ص 178 **تنبه** : ذكر المؤلف جزيء ولكن الّذي أثبتناه هو الأشهر في كتب التراجم وسيأتي تفصيله.

2 منج ابن جزي ج1 ص 139

3 نقلا من ترجيحات ابن جزيّ في التفسير (من أول سورة الرعد إلى نهاية القصص) ، رسالة دكتوراه ،إعداد الطالبة هناء عبد الله سليمان أبو داوود ،جامعة أم القرى ، السنة الجامعية (1430هـ/2009م) ص 32

4 الإحاطة ج3 ص 20 ، نفح الطيب ج5 ص 514 .

5 منهج ابن جزي ص 143

وعليه: فالتسمية بـ(ابن جُزيّ) مشهورة عند العرب، كما أنّ أغلب كتب التراجم خاصة من عاصروه وتلقوا عنه وهو لسان الدّين ابن الخطيب ترجموا له فقالوا: (ابن جُزيّ) وهو الراجح. والله أعلم .[1]

نسبه :

ابن جزيّ من أصل عربي ،فهو من قبيلة عربية يمانيّة " بني كلاب "حيث استوطن الكلبيون غرناطة وأثروا في المجتمع الغرناطي منذ أنْ بدأت غرناطة تزاحم باقي المدن الأندلسية . [2]

ويعود أصل سلفه من ولمة من حصون البراجلة،نزل باه أولهم عند الفتح صحبة قريبهم أبي الخطار حُسام بن ضرار الكلبي ،وعند خَلع دعوة المرابطين ، وكانت لجدهم بجيّان رياسة وانفراد بالتدبير .[3]

كنيته :

يكنى أبا القاسم ويشاركه في هذه الكنية أيضا جدّه محمد بن عبد الله بن يحي.

ولقد ورد في الصحيحين النهي الصريح عن التكني بكنية النبي صلى الله عليه وسلّم ، وذلك في قوله صلى الله عليه وسلّم :"تَسَمَّواْ باسْمي ولاَ تَكْتنُوا بكُنيتِي "[4] فكيف يتفق هذا مع النهي الصريح ؟

وقد أجاب ابن جُزيّ عن هذه المسألة بقوله:(تنبيه :ورد النّهي عن بعض الأسماء فمنها: التكنية بأبي القاسم وإنما منع ذلك في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة،لأن أبا بكر الصديق وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما ،قد كنى كل واحد منهما ولده : أبا القاسم بعد ذلك)[5]

---

1 ترجيحات ابن جزي الطالبة هناء ص 33

2 علوم القرآن عند ابن جزيّ ص 81

3 الإحاطة ج3 ص 20 ،نفح الطيب ج 5 ص 514

4 صحيح البخاري، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم برقم (110) ص 24 أطرافه في:(3539، 6188، 6197، 6993)،وصحيح مسلم ، كتاب الآداب ، باب النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء ،برقم (2134) ص558 إلّا أنّه في مسلم ورد تكنَّوا بدل تَكْنَوا في البخاري .

5 القوانين الفقهية للإمام ابن جزي تح ، محمد بن سيدي محمد مولاي (د ط) (د ت) ص 636

المطلب الثاني: مولده ونشأته

مولده:

ولد ابن جزيّ يوم الخميس التاسع من ربيع الثاني عام ثلاث وتسعين وستمائة هجرية بغرناطة التي كانت حاضرة الأندلس ،وقبلة علماء المغرب .[1]

نشأته:

كان للبيئة العلميّة التي تربَّى فيها ابن جزيّ الأثر الكبير في تكوين نشأته وشخصيته، فقد وُلد في بيت حسب ونسب، وعلم وفقه.

يقول المقرّي: وبيت ابن جزيّ بيت كبير ومشهور بالمغرب، والأندلس.[2]وقال عنه ابن الخطيب :(من أهل غرناطة وذوي الأصالة والنباهة فيها) .

وكان والده أحمد بن محمد بن جزيّ من علماء غرناطة ،قال ابن حجر فيه : (كان من أهل الأصالة والذكاء ،وإليه النظر في أمر الغنائم ببلده ،وكان محمودا وله طلب وسماع)

فنشأ ابن جزيّ وتربى في حجر والده ،كما استفاد من علماء بلده ، حيث كانت غرناطة في تلك الفترة عامرة بالعلم والعلماء ،فاجتهد في الأخذ عنهم والتتلمذ عليهم حتى برع في جميع العلوم ،وصنف في شتى الفنون ،فكان بذلك من علماء الأندلس البارزين يقصدهم الطلاب من كل من كل مكان .[3]

---

1 نفح الطيب ج5 ص 516، القوانين الفقهية ص 17

2 نفح الطيب ج7 ص 282

3 ترجيحات ابن جزي– أول الأنعام إلى آخر سورة يوسف– رسالة دكتوراه ،إعداد الطالب إبراهيم بن محمد بن عبد الخالق الغامدي ، جامعة أم القرى السنة الجامعية (1428هـ /1429هـ) ص19

المطلب الثالث: معتقده ومذهبه

معتقده:

إنّ سلامة المعتقد هي من أولى المهمات التي يسعى إليها كل مسلم، وهو مطالب بها، كيف لا والله تعالى قد قضى وحكم أنه لا يقبل عملا إلا به فالتمسك بعقيدة التوحيد والدفاع عنها هي سبيل النجاة لكل إنسان.

وكان هذا النهج واضحا في منهج ابن جزيّ، فقد نهج منهج السلف الصالح في تقرير الأمور العقدية، والرد على من خالف عقيدة التوحيد من أهل الكتاب أو من الفرق المخالفة، كالمرجئة أو الخوارج والمعتزلة وأهل الكلام والفلسفة.

- ومن أمثلة رده على اليهود والنصارى ومشركي العرب عند تفسيره قوله تعالى في سوره الصمد:(لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣)[الإخلاص :3]

قال ابن جزيّ :(هذا رد على كل من جعل لله ولدا ،فمنهم النصارى في قولهم :(عيسى ابن الله) واليهود في قولهم :(عُزَيْرُ ابنُ اللهِ) والعرب في قولهم :(الملائكة بنات الله) ...)

- وفي مقدمة كتابه التسهيل تكلم عن الزمخشري وذم مذهبه (مذهب المعتزلة)حيث قال :(ومما بأيدينا من تأليف أهل المشرق تفسير أبي القاسم الزمخشري ،ممدد النظر ،بارع في الإعراب ،متقن في علم البيان ،إلا أنّه ملأ كتابه من مذهب المعتزلة وشرهم ،وحمل آيات القرآن على طريقتهم ،فتكدر صفوه ،وتمرر حلوه).

ويتضح منهج ابن جزيّ أكثر في العقيدة من خلال المسائل الآتية:

1- الرؤية

2- خلق الأفعال

3- ثبوت الشفاعة

4- خلق الجنة والنار [1]

وأمّا مذهبه في الأسماء والصفات فهو بالجملة ينحو منحى أهل السنة والجماعة من إمرار الصفات كما وردت من غير تكييف ، ولا تشبيه ،ولا تأويل ، ولا تعطيل ، إلا أنّه تأول بعض الصفات من ذلك :الغضب – الاستهزاء – الحياء – الوجه – العلو...[2]

---

[1] علوم القرآن عند ابن جزي ص 84/ 86

[2] للمزيد ينظر المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات ،محمد بن عبد الرحمان المغراوي ،مؤسسة الرسالة،بيروت ط1(1420هـ/2000م)ص 897

مذهبه الفقهي:

يعتبر الإمام ابن جزيّ من أعيان المذهب المالكي ،وهو المذهب الّذي كان معروفا في المغرب والأندلس في ذلك العصر ,وقد اهتم ابن جزي بالمذهب فألف فيه كتابه المشهور (القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية) الذي يعتبر من كتب الفقه المقارن ،قال في مقدمته:(فهذا كتاب في قوانين الأحكام الشرعية ،ومسائل الفروع الفقهية ،على مذهب إمام المدينة أبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي ، إذ هو الذي اختاره لأهل بلادنا في الأندلس وسائر المغرب)[1]

وابن جزيّ وإن كان على مذهب إمام دار الهجرة إلا أنه لم يكن متعصبا له حيث يقول:(ثم زدنا على ذلك التنبيه على كثير من الاتفاق والاختلاف الذي بين الإمام المسمى وبين الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ،والإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت ، والإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل ، لتكمل بذلك الفائدة ويعظم الانتفاع ، فإنّ هؤلاء الأربعة هم قدوة المسلمين في أقطار الأرض ،وأولوا الأتباع والأشياع ...) [2]

وقد ترجم له ابن فرحون في طبقات المالكية في كتابه:(الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب).[3]

---

1 القوانين الفقهية ص 50

2 المرجع نفسه ص 51/50

3 الديباج المذهب لابن فرحون المالكي ،تح محمد الأحمدي أبو النور ، دار التراث القاهرة ،(د ط) (د ت) ج2 274

المبحث الثالث:حياة ابن جزي العلمية :

المطلب الأول:مكانته العلمية

ظهر نبوغ ابن جُزيّ مبكراً منذ صباه، حيث قدِّم خطيبا على حداثة سنِّه في (الجامع الأعظم) ببلده، فأمتع النفوس بحسن أسلوبه، وملك الأفئدة ببراعة منطقه ووعظه وإرشاده[1]ولا عجب في ذلك فقد نشأ في الأندلس حاضرة العالم الإسلامي في عصره .

ولهذا أثنى عليه جمع من العلماء نذكر منهم :

لسان الدين ابن الخطيب حيث قال فيه :(كان رحمه الله ، على طريقة مُثْلَى من العُكوف على العلم ، والاقتصاد على الاقتيات من حرِّ النَّشَب ،والاشتغال بالنَّظر ،والتَّقييد والتَّدوين ،ففيها حافظا ،قائما على التدريس ، مشاركا في فنون العربية ،والفقه والأصول والقراءات والحديث ،والأدب ،حفَظَة للتفسير مستوعباً للأقوال ، جمّاعة للكتب ، ملوكى الخزانة ، حسن المجلس ، ممتع المحاضرة ، قريب الغور ، صحيح الباطن)[2]

وقال عنه النبهاني :(محمد بن أحمدبن جزيّ الكلبي ،ذو البيت الأصيل ،والمجد الرفيع الأثيل)[3]

وجاء في كتاب (ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب) :"مجتهد،عاكف ، وروض فنون جاده من العلم كل واكف ، أقام رسم مجده، ورفع عمد بيته في قبة العلم ونجده فأصبح صدر بلده ...فدوَّن الكثير، وصنَّف ، وقرَّظ المسامع وشنَّف "[4] وقال ابن الجزري :"إمام مقرئ ،عارف "[5]

هذه شهادات بعض أهل العلم ،ولكنه مع ما قيل فيه من الثناء الجميل ،لم ينل من الشهرة ما يناسب مكانته العلمية الرفيعة ،وتفننه في مختلف العلوم ،لذا نجد الإمام السيوطي لم يشر إليه في طبقات المفسرين وحتّى من المتأخرين ممّن كتب في مناهج المفسرين مثل الدكتور محمد حسين الذهبي .

---

1 الديباج المذهب ج2 ص 274

2 الإحاطة ج3 ص 21/20

3 تاريخ قضاة الأندلس ، للنُبَاهي المالقي الأندلسي، تح لجنة إحياء الثراث العربي في دار الآفاق الجديدة ، بيروت ط3(1403هـ 1983م) ص 144

4 ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب ، لسان ادين ابن الخطيب ،تح محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط1 (1401هـ 1981م) ج2 ص 363

5 غاية النهاية في طبقات القراء ،لابن الجزري ،دار الكتب العلمية ،بيروت (دط) (دت) ،ج2 ص 75

المطلب الثاني:شيوخه، تلاميذه

شيوخه:

قد تحقق لابن جزيّ رحمه الله استفادة كبيرة في شتى العلوم على يد نخبة من كبار المشايخ والعلماء ،كان لها الأثر الكبير في تكوينه وبلورة شخصيته وتزويده بفيض من المعارف العقلية والنقلية ومن بين هؤلاء:

1- أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الجياني الغرناطي (708هـ) خاتمة المحدثين ورأس العلماء المقرئين[1] قال عنه ابن جزيّ تفسيره :"ثم ختم علماء القرآن بالأندلس وسائر المغرب بشيخنا الأستاذ أبي جعفر ابن الزبير ،فلقد قطع عمره في خدمة القرآن وآتاه الله بسطة في علمه ، ،وقوة في فهمه ،وله فيه تحقيق ،ونظر دقيق".[2]

2- محمد بن أحمد بن داود بن موسى اللخمي ،الكماد (ت712هـ) ،من جلة الفقهاء ،فائقا في الزهد والقناعة ودماثة الخلق ولين الجانب ،إليه الرحلة في القراءات محدث حافظ ضابط ثبت ، من تصانيفه :الممتع في القراءات وغيره .[3]

3- هبة الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن رشيد الفهري الغرناطي (ت721هـ) كان بحرا في علوم الإسناد والرواية ،مع التمكن في الدراية حافظ نظار رحالة متحل بالوقار متضلع من العربية واللغة والأخبار ،عرف بجمع الكتب وحسن الخلق والتواضع والوقار من مصنفاته :ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة ،وترجمان التراجم ،ومؤلفات أخرى.[4]

4-أبو القاسم قاسم بن عبد الله بن محمد ابن الشاط الأنصاري (723هـ) مؤلف:إدرار الشروق على أنواء الفروق ،تعليق على الفروق للقرافي ،وله كتب أخرى قال عنه صاحب شجرة النور الزكية :" الإمام العالم الجليل وحيد دهره وفريد عصره الحافظ النظار ، المؤلف المعروف بجودة الفكر والاختصار ،والتحلي بالوقار".[5]

---

[1] الإحاطة ج1 ص 188،الديباج ج1 ص 188، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ،لابن حجر العسقلاني (د ط) (د ت) ج1 ص 84

التسهيل لعلوم التنزيل ،لابن جزي الغرناطي ، اعتنى به أبو بكر بن عبد الله سعداوي ،المنتدي الاسلامي ،الشارقة ص 12[2]

[3] الديباج ج2 ص 279 ،الاحاطة ج3 ص60

[4]المرجع نفسه ج2 ص292

[5] الإحاطة ج4 ص 259 ،الديباج ج2 ص152 ،شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، الشيخ محمد مخلوف ،تعليق عبد المجيد خيالي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط2(1424هـ 2003م) ج1 ص 311

5- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الهاشمي الطنجالي المالقي (724هـ) خطيب متفق على صلاحه ورفقه بالنّاس وعطفه عليهم آخذا بسنن السلف سمتا وهديا وغضا للبصر ،لايتكلم إلا بذكر الله والعلم النافع تولى الخطابة ببلده (مالقه) وكان مجاب الدعوة ،واستسقى ذات يوم ،فلم يبرحوا حتى سقوا ، وتذكر له كرامات كثيرة.[1]

6- أبو جعفر أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن علي الأموي ،يعرف بابن بُرطال (ت750هـ) من بيت خير وأصالة ،كان من أهل الخير ،وعلى طريقة مثلى من الصمت والسمت ،كثير العفة مشهور الوقار والعفاف ،تقدم قاضيا بغرناطة ،وتولى إمامة لمسجد الأعظم فيها ،والخطابة بجامع قلعتها الحمراء ، توفي بالطاعون الغريب بمالقة [2]

7- أبو علي الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص القرشي ، المعروف بأبي الأحوص ،أو ابن الناظر (699هـ) نشأ بغرناطة ،حافظا للحديث والتفسير ، ذاكرا للغة والأدب والتواريخ ،شديد العناية بالعلم ،من مقرئي القرآن ولي القضاء ،له مؤلفات منها:المسلسلات ،والأربعون حديثا،والترشيد في صناعة التجويد .[3]

وأخذ ابن جزيّ عن غيرهم منهم : أبو الحسن بن مستَقُور ،وأبو الوليد الحضرمي ،وسهل بن مالك ،وأبو زكريا البرشاني ،والشيخ الوزير ابن أبي عامر بن ربيع .[4]

تلاميذه:

لقد تخرج على يديه الكثير من العلماء والأدباء والقضاة والكتاب، ومن بين هؤلاء أبناؤه الثلاثة، الذين قال عنهم لسان الدين ابن الخطيب:"وعقبه ظاهر بين القضاء والكتابة "[5]

1- ولده القاضي أبوبكر بن أحمد بن محمد بن جزيّ الكلبي :الشاعر، الفقيه ،القاضي ،الكاتب ،الخطيب ،كان – رحمه الله- من أهل الفضل والنزاهة ،وحسن السمت والهمة عرف بالوقار واستقامة الطريق ،قرأ على والده ولازمه ،وتفقه على يديه ،ولمّا حفظ القرآن الكريم ألف له ابن جزي كتابا في الحديث ليحفظه ،كما قرأ على معاصري أبيه واستجلب له أبوه كثيرا من علماء البلاد الأخرى ،تقلد منصب الكتابة وولي القضاء بعدة مدن وكان خطيبا بالجامع الأعظم بغرناطة ، له

---

[1] الإحاطة ج 3ص 245

[2] الإحاطة ج1 ص171 ، نفح الطيب ج3 ص 449 . – تنبيه : قد ذكر محقق القوانين الفقهية أنه أبو عبد الله وكانت سنة وفاته 709هـ.

[3] الإحاطة ج1 ص463

[4] الإحاطة ج3 ص 21

[5] المرجع نفسه ج3 ص 21

مؤلفات كثيرة منها :شرح على ألفية ابن مالك ،تقييد على كتاب والده القوانين الفقهية ، ولد سنة 715هـ وتوفي سنة 785هـ.[1]

2- أبو عبد الله، محمد بن محمد بن جزي:

الأديب الشاعر ،الفقيه ،الكاتب ،العالم بالتاريخ والحساب واللغة ،والنحو والبيان ، نشأ في غرناطة في كنف والده ، وكان يعيره العناية التامة من حيث التربية والتعليم ،فقد ألف كتابه (تقريب الوصول) من أجله ،ألف كتب : تاريخ غرناطة ،وهو من دوّن رحلة ابن بطوطة الرحالة الشهير ،وله تقييدات في الحديث وأشعار توفي مبطونا عام 757هـ رحمه الله .[2]

3- أبو محمد، عبد الله بن محمد بن جزيّ:

أصغر أبناء ابن جزي ،وهو أديب حافظ ،قائم على فن العربية ،طرف في الإدراك ،جيد النظم ،باطنه نبل وظاهره غفلة ، قعد للإقراء بغرناطة ، وتقدم للقضاء وهو من أعيان البلدة ، أخذ عن والده حديث الرحمة بشرطه ،وسمع عليه على صغر سنه ، وسمع منه أبعاضا من كتب في فنون مختلفة ،,أجاز له رواية بعض الكتب عنه ، ولقنه في صغره جملة من الأحاديث النبوية والمسائل الفقهية والمقطوعات الشعرية ،وتتلمذ على كثير من علماء عصره ن من مؤلفاته : كتاب الخيل المسمى (مطلع اليُمْن) والإقبال في انتقاء كتاب الاحتفال ، أما وفاته فلم تذكر والمعلوم أنه توفي بعد ابن الخطيب الذي ترجم له أي بعد 779هـ [3]

4- لسان الدين ابن الخطيب ،أبو عبد الله ،محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني : كان لوشي الأصل ،غرناطي ،وهو وزير ومؤرخ وأديب نبيل ،وكان يلقب بذي الوزارتين : القلم والسيف .

جاء في مشيخته :"...وقرأت على الخطيب الحسيب الصدر أبي القاسم ابن جزي رحمه الله تعالى..."[4]

ذكره المقري في نفح الطيب ،وصنف الكتاب من أجله ،حيث ذكر فيه جميع ما يتعلق بابن الخطيب من مولده ونشأته وشيوخه وآثاره [5]، من مصنفاته :الإحاطة في أخبار غرناطة ،وحمل الجمهور على على سنن المشهور، وغيرهما مما يربو على الستين كتابا في فنون متنوعة ، توفي رحمه الله سنة :776هـ .

5- ابن الخشاب ،محمد بن محمد بن يوسف الأنصاري :

---

[1] المرجع نفسه ج1 ص 157، نفح الطيب ج5 ص 517

[2] المرجع نفسه ج 5 ص 526

[3] الإحاطة ج3 ص392، نفح الطيب ج5 ص539

[4] نفح الطيب ، ج 5 ص 604

[5] المرجع نفسه ، ج 5 ص 75

يكنى أبا القاسم،وهو شيخ إمام مقرئ ،عده ابن الجزري في طبقات القراء ، قال عنه ابن حجر :" كان عاقدا للشروط ،وولي قضاء بعض المواضع ومات في شوال سنة 748هـ" [1]

6- ابن الشُّدَيِّد ،محمد بن قاسم بن أحمد الأنصاري :

يكنى أبا عبد الله ،جياني الأصل ، من أهل الطلب ، والذكاء والظرف،اضطلع بحمل كتاب الله ،تولى الحسبه بمالقة ، توفي سنة :776هـ .[2]

7- الحضرمي، عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن:

يكنى بأبي محمد وشهرته الحضرمي ، تعد روايته عن ابن جزي من رواية الأكابر عن الأصاغر ،حيث كان أكبر من ابن جزي ،وله فهرسه لمشايخه الذين بلغ عددهم ألف شيخ عدّ منهم ابن جزي – رحمه الله – ،ولقد كان كاتبا عند السلطان ، متقدما في علم الحديث وضبط رجاله ، عالما بالعربية والنحو ،توفي بتونس أيام الوباء سنة 796هـ .[3]

8- أبو الحسن النبهاني ، علي بن عبد الله بن محمد بن الحسن الجذامي النباهي المالقي :

كان – رحمه الله – عف النشأة ،طاهر الثوب مؤثرا للوقار والحشمة وهو ناظم ناثر ،ولي القضاء ،وخطابة جامع السلطان ،له تآليف منها:المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ،وله نزهة البصائر والأبصار،توفي سنة 792هـ .[4]

وتلاميذ الإمام ابن جزي كثر غير الذي ذكر.

---

[1] الدرر الكامنة ج4 ص 243

[2] الإحاطة ج3 ص 196

[3] المرجع نفسه ج4 ص11 ، نفح الطيب ج 5 ص 240

[4] الإحاطة ج 4 ص88 ، منهج ابن جزي ص 207

المطلب الثالث: مصنفاته، وفاته

مصنفاته :

لقد ترك ابن جزيّ ثروة نفيسة من الكتب امتازت بالسهولة والاختصار وحسن التبويب والترتيب، احتوت علوما شتى وفنونا متنوعة تدل على إلمامه بعلوم عصره، ولقد شهد بذلك ابن الخطيب فقال:"فدون الكثير وصنف، وقرط المسامع وشنف..."[1]وقال عنه ابن الأحمر "فقيها إماما عالما بجميع العلوم، محصلا، قارب درجة الاجتهاد، ودون وصنف في كل فن "[2]

ورغم هذا الثناء من العلماء إلاّ أنّ مصنفاته لم تنل الشهرة المطلوبة ،ولا وجدت من طلبة العلم الإقبال المرتقب ،عدا تفسيره الذي كان له في المغرب شأواً خاصا ثم حين طبع وتيسر أمره اقتناه المشارقة واعتمد أهل العلم آراءه [3]ومن أهم تلك المصنفات:[4]

- كتبه في التفسير وعلوم القرآن :

1- التسهيل لعلوم التنزيل :وهو كتاب في التفسير ،وهو مطبوع متداول

2- كتاب المختصر البارع في قراءة نافع

3- أصول القراء الستة غير نافع

- كتبه في الحديث النبوي الشريف

1- كتاب وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم

2- كتاب الدعوات والأذكار المخْرجة من صحيح الأخبار :أشار إليه ابن جزي في كتابه القوانين الفقهية فقال "أفضل الدعاء ماورد في القرآن والحديث ،وقد استوفينا في كتاب(الدعوات والأذكار) ماورد عن رسول الله في الكتب الخمسة من الذكر والدعاء وما يتعلق بهما ،ونذكر هنا طرفا من ذلك ..."[5]

3- كتاب الأنوار السَّنيَّة في الكلمات السُّنيَّة :وهو كتاب مختصر في الأحاديث النبوية في العقيدة والأحكام والآداب والرقائق ،ألّفه لابنه محمد ليحفظه ،وقد التزم فيه ابن جزيّ الاقتصار

---

1 أوصاف النّاس في التاريخ والصلات ،لابن الخطيب ،تح محمد كمال شبانة ،طبع تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي في المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة (د ط) (د ت) ص 27

2 أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ، لابن الأحمر تح محمد رضوان الدّاية ،مؤسسة الرسالة بيروت ،ط1(1396هـ 1976م) ص 166

3 علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير ، ج1ص 463

4 ينظر الإحاطة ج3 ص 22/21،طبقات الداودي ج2 ص 86/85،الديباج ج2 ص274،نفح الطيب ج5 ص 515/514،الأعلام ،خير الدين الزركلي ،دار الملايين للعلم ،بيروت ط15(ماي 2002م) ج5ص 325 ،شجرة النور ج1 ص306

5 القوانين الفقهية

على الصحيح من الأحاديث ،وقد شكك المقري في نسبة الكتاب لابن جزيّ – رغم أنّه ذكره وهو يعدد تآليفه– حيث قال:"أما أبو بكر أحمد فهو الذي ألَّف أو أبوه (الأنوار السنية).[1]

- كتبه في الفقه والأصول :

1– القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية :وقد قال عنه مؤلفه: "فهذا كتاب في قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية على مذهب إمام المدينة أبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي – رضي الله عنه – إذ هو الذي اختاره أهل بلادنا بالأندلس وسائر المغرب ..."[2]

2– كتاب الصلاة :وهو كتاب فقه وترغيب ذكره ابن الخطيب في الإحاطة[3]

3– تقريب الوصول إلى علم الأصول

- كتبه في العقائد:

1– النور المبين في قواعد عقائد الدين:وقد أشار إليه ابن جزيّ في آخر كتابه القوانين الفقهية فقال عن البراهين الدالة على التوحيد "وقد تضمنّها القرآن المبين، وبسطناها في كتاب (النور المبين)"

2– الضروري من علم الدين

- كتبه في النحو والتاريخ والتراجم :

1– الفوائد العامة في لحن العامة

2– فهرسة كبيرة مشتملة على جملة من علماء المشرق والمغرب

وفاته:

كعادة العلماء العاملين الذين وفقهم الله للجمع بين العلم والعمل ،كان ابن جزيّ رحمه الله ، الذي جرت في زمنه معركة طريف بين المسلمين والنصارى ،فخاضها مجاهدا في سبيل الله وأبلى بلاء حسنا ،وفُقد وهو يحرِّض المؤمنين على القتال ،تقبله الله في الشهداء .

وكان ذلك يوم الاثنين السابع من جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة 714هـ الموافق ل(30 أكتوبر سنة 1340م)[4] وكان من شعره الذي أنشده ذلك اليوم:

قصدي المؤمّلُ في جهري وإسراري ومطلبي من إلهي الواحد الباري

شهادةٌ في سبيل الله خالصة تمحو ذنوبي وتنجيني من النار

---

[1] نفح الطيب ج5ص 517

[2] المصدر السابق ص 50

[3] الإحاطة ج3 ص 393

[4] الإحاطة ج3 ص 23، أعلام المغرب والأندلس لابن الأحمر ص 166/165

إن المعاصي رجس لا يطهرها إلا الصوارمُ في أيمان كُفار

ثم قال:"في هذا اليوم أرجو أن يعطيني الله ما سألته في هذه الأبيات "[1]

وبهذا يكون قد عاش ابن جزيّ 48 سنة فقط ولكن جعل الله له فيها البركة فكانت حافلة بالعلم والتعليم، والدعوة والخطابة والجهاد، فنسأل الله عز وجل أن يبلغه مقصده.

1 نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي ،تقديم عبد الحميد الهرامة ،منشورات الدعوة الإسلامية طرابلس،ط1 (1398هـ 1989م) ص399/398

الفصل الثاني: التعريف بكتاب التسهيل ومنهج ابن جزي

المطلب الأول: نسبة الكتاب إلى المؤلف والتعريف به

اسم الكتاب هو: (التسهيل لعلوم التنزيل) فقد أثبته المؤلف في مقدمة الكتاب[1]، ومن الغريب أنّ ابن الخطيب وهو أشهر من ترجم لابن جزيّ وأقربهم إليه لم يصرح باسم التسهيل مكتفيا بقوله: – بعد أن سرد معظم مؤلفات ابن جزيّ– "...إلى غير ذلك مما قيده في التفسير والقراءات "وكذلك لم يصرح به ابن فرحون في الديباج المذهب، ولا ابن حجر في الدرر الكامنة، ولا المقري في نفح الطيب. [2]
والسبب في ذلك:كما يرى الزُّبيري هو أن (التسهيل)كما يبدو هو آخر كتب ابن جُزيّ تأليفا فلم يشتهر اسمه ، ولم ينتشر كما انتشرت كتبه الأخرى التي أخذها عنه تلامذته ودرسوا عليه فيها .[3]
وأول من صرّح بنسبته له هو : بن محمد بن عبد الملك بن علي القيسي، المنتوري ، الغرناطي (ت834هـ) في مقدمة كتابه :(مناهج العلماء الأخيار) ،وهو من تلاميذ أحمد وعبد الله ابني أبي القاسم بن جزيّ صاحب التفسير حيث قال :"وشرعت عليه في قراءة التفسير المسمى بكتاب التسهيل لعلوم التنزيل من تآليف السيد والده المذكور ، وتمَّ لي بقراءتي وقراءة غيري جميع المقدمة التي افتتح بها تفسيره المذكور) ،ثم نقله عنه سليمان الجمل في حاشيته على تفسير الجلالين ،وذكر (التسهيل)باسمه ثم توالى المترجمون له وخاصة في العصر الحديث .[4]
وهو كتاب تفسير مختصر من غير إخلال ،لخَّصه مؤلفه من كتب التفسير المختفلة وأضاف إليها فوائد عديدة من كتب شتى ،وقد بيّن المصنف الباعث له على تأليف الكتاب وخطة عمله فيه[5] فقال :"فإن علم القرآن العظيم هو أرفع العلوم قدراً،وأجلها خطرا ،وأعظمها أجرا ،وأشرفها ذكراً،وإنّ الله أنعم علي بأن شغفني بخدمة القرآن ،وتعلمه وتعليمه ،وشغفني بتفهم معانيه وتحصيل علومه ،فاطلعت على ما صنف العلماء رضي الله عنهم في تفسير القرآن من التصانيف المختلفة الأوصاف، المتباينة الأصناف ،فمنهم من آثر الاختصار ومنهم من طوَّل حتى كثَّر الأسفار،ومنهم من تكلم في بعض فنون العلم دون بعض ، ومنهم من اعتمد على نقل أقوال الناس، ومنهم من عوَّل على النظر والتحقيق والتدقيق ،وكل أحدٍ سلك طريقا نحاه ،وذهب مذهبا ارتضاه،وكلا وعد الله الحسنى فرغبت في سلوك طريقهم ،والانخراط في مساق فريقهم "[6]

---

1 التسهيل ص3

2 الديباج ج2 ص275، الدرر الكامنة ج3 ص 356، نفح الطيب ج5ص 515

3منهج ابن جزي ج1 ص222

4 المرجع نفسه ج1 ص219/220،ترجيحات ابن جزي – الرعد /القصص– ص 59/58

القول المختصر في مناهج المفسرين، بقلم أبي عبد الله محمد محمود النجدي، مكتبة دار الإمام الذهبي (دط)(دت)، 5ص 31/30

6 التسهيل ص2

ويعد تفسير ابن جزيّ آخر التفاسير الأندلسية التي تناولت القرآن جميعه ،وهو آخر تفسير يصل إلينا من تلك الديار ،وقد استطاع المصنف أن يقدمه في صورة رائعة ، بعبارة قوية ،وجمل رصينة ،وأسلوب جمع فيه بين الإيجاز وحسن العرض ،دون أن يخل بالمعاني المراد بيانها .[1]

1 علوم القرآن خلال مقدمات التفاسير ج1ص 465

المطلب الثاني:القيمة العلمية للكتاب

لتفسير ابن جُزيّ –رحمه الله– (التسهيل لعلوم التنزيل)مكانة مرموقة عند أهل المغرب العربي عامة ،واحتل شهرة واسعة لديهم لعظيم ما تضمنه من الفوائد والمعاني ،غير أنه لم ينل من المنزلة عند أهل الشرق ،ربما لما تعرضت له الأندلس ،أو لوجود كتب أخرى معتبرة في عصره ،غير أنّ هذا لا ينقص من قيمة الكتاب فهو من أجلِّ الكتب الأندلسية التي تناولت تفسير القرآن كاملا.

وتكمن القيمة العلمية من خلال ماسطّره ابن جزيّ في مقدمة كتابه فقال:" وصنفت هذا الكتاب في تفسير القرآن العظيم ،وسائر مايتعلق به من العلوم ،وسلكت به مسلكا نافعا ،إذ جعلته وجيزا جامعا ،قصدت فيه أربع مقاصد ،تتضمن أربع فوائد:

الفائدة الأولى: جمع كثير من العلم في كتاب صغير الحجم ،تسهيلا على الطالبين ،وتقريبا على الراغبين ،فلقد احتوى هذا الكتاب على ماتضمنته الدواوين الطويلة من العلم ،ولكن بعد تلخيصها وتمحيصها ،وتنقيح فصولها ،وحذف حشوها وفضولها ،ولقد أودعته من كل فن من الفنون علم القرآن اللباب المرغوب فيه ،دون القشر المرغوب عنه،من غير إفراط ولا تفريط ،ثمّ إني عزمت على إيجاز العبارة وإفراط الاختصار ،وترك التطويل والتكرار.

الفائدة الثانية:ذكر نكت عجيبة، وفوائد غريبة قلما توجد في كتاب، لأنها من بنات صدري، ونتائج فكري، أو مما أخذته عن شيوخي رضي الله عنهم، أو مما التقطته من مستظرفات النوادر الواقعة في غرائب الدفاتر.

الفائدة الثالثة:إيضاح المشكلات ،إما بحل العُقد المقفلات ،وإما بحسن العبارة ورفع الاحتمالات وبيان المجملات.

الفائدة الرابعة:تحقيق أقوال المفسرين ،والتفرقة بين السقيم منها والصحيح ،وتمييز الراجح من المرجوح ،وذلك أن أقول الناس على مراتب ،**فمنها** الصحيح الذي يعول عليه ،**ومنها** الباطل الذي لا يلتفت إليه ،**ومنها** مايحتمل الصحة والفساد ،ثم إن الاحتمال قد يكون متساويا أو متفاوتا ،والتفاوت قد يكون قليلا أو كثيرا...)[1]

وممّا يزيد في قيمة الكتاب أنّه ابتدأه بمقدمتين علميتين :

المقدمة الأولى: في أصول التفسير وقواعده وما يتعلق به من علوم القرآن الكريم في اثني عشر بابا.[2]

---

[1] التسهيل ص2

[2] المرجع نفسه ص 3–20

المقدمة الثانية:وهي مقدمة لغوية خاصة بالألفاظ التي يكثر دورانها في القرآن الكريم، وهي بمنزلة معجم مصغر للقرآن الكريم وقد رتبها على حسب ترتيب حروف المعجم.[1]

[1] المرجع نفسه ص 21-44

المطلب الثالث: طبعات الكتاب

لقد حظي كتاب ابن جزيّ بعناية كبيرة من طلاب العلم، ولذلك طبع عدّة طبعات من بينها:

- طبعة المكتبة التجارية الكبرى بمصر ،1355هـ ،وعلى غلافها :"عني بمقابلتها على عدة نسخ مخطوطة بالمكتبة الملكية ،وصحَّحها نخبة من العلماء " وهي في مجلدين .ثم توالت الطبعات بعد ذلك .
- طبعة دار الكتاب العربي ببيروت ،1393هـ،وهذه الطبعة التي اعتمد عليها الدكتور/علي محمد الزُّبيري رحمه الله في دراسته عن ابن جزيّ ومنهجه في التفسير.
- طبعة دار الكتاب العربي أيضا ،1403هـ ،بتحقيق لجنة إحياء التراث في دار الكتاب العربي
- طبعة دار الكتب الحديثة بالقاهرة ،تحقيق :محمد عبد المنعم التونسي،وإبراهيم عطوة عوض ، بدون تاريخ.
- طبعة دار الكتب العلمية ببيروت، صحَّحه وخرج آياته:محمد سالم هاشم، ط1415هـ/1995هـ.
- طبعة دار الأرقم ببيروت، 1416هـ، تحقيق:د/ عبد الله الخالدي.
- طبعة المكتبة العصرية ببيروت ،1423هـ/2003م تحقيق :رضا فرج الهمامي .
- وقد قام الدكتور محمد بن سيدي محمد مولاي، بتحقيق جيد للكتاب، واعتمد في ذلك على خمس نسخ خطية، ونبّه على كثير من الأخطاء، كما أعاد ترتيب الكتاب وأثبته بقراءة نافع كما وضعه المؤلف.[1]
- طبعة دار الضياء للنشر والتوزيع ،الكويت في ثلاث مجلدات ،1430هـ/2009.[2]
- وهناك طبعة المنتدى الإسلامي بالشارقة ،1433هـ/2012 بعناية :أبوبكر بن عبد الله سعداوي ،طبعة ملونة في أعلاها طبع المصحف برواية ورش عن نافع ،وهي التي اعتمدنا عليها في البحث .

---

1 وقد طبع في دار الضياء

2 ينظر ترجيحات ابن جزيّ الرعد- القصص ص 64/63، علوم القرآن عند ابن جزيّ ص 112/111

المبحث الثاني:منهج ابن جزيّ في كتابه

المطلب الأول: طريقته في الكتاب

لقد نهج ابن جزيّ – رحمه الله – طريقة في التصنيف يمكن أن نجملها في النقاط التالية:

1- بدأ في تفسيره على حسب ترتيب المصحف ابتداءً بسورة بالفاتحة وانتهاءً بسورة بالنّاس.

2- اعتمد على أسلوب الاختصار قدر الإمكان ،وكثيراً مايميل إلى التلخيص ومثال ذلك عند قوله تعالى: (تَكُن وَلاَ كَصَـٰحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾)[القلم:48]

حيث يقول ابن جزيّ:"هو يونس عليه السلام وسماه صاحب الحوت لأنّ الحوت قد ابتلعه وهو ذو النون والنون هو الحوت وقد ذكرنا قصته في الأنبياء الصافات ".[1]

3- يميل ابن جزي إلى عدم التكرار في التفسير، وهي من السمات البارزة في منهج ابن جزيّ فكثيراً ما يحيل أنَّ الموضوع ذكر في كذا ، ومثاله عند تفسير قوله تعالى:(وَلاَ تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُواْ بِالاَلْقَـٰبِ بِيسَ ٱلِاسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلِايمَـٰنِ) [الحجرات :11] ، وقد فسّر اللّمز بالعيب سواء أكان بقول أو إشارة أو غير ذلك ثم قال:" وسنذكر الفرق بينه وبين الهمز في سورة الهمزة إن شاء الله "[2]

4- اعتمد ابن جزيّ على طريقة السؤال والجواب ، ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: (ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰباً مُّتَشَـٰبِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ) [الزمر:23]،حيث يقول في مثاني :" فإن قيل مثاني جمع فكيف وصف به المفرد؟ فالجواب أنّ القرآن ينقسم فيه إلى سور وآيات كثيرة فهو جمع بهذا الاعتبار ،ويجوز أن يكون كقولهم : برمة أعشار وثوب أخلاق ..."[3]

وربما استقى هذه الطريقة من الزمخشري فإنه كان يمل إلى طريقة السؤال والجواب ،مثاله قوله تعالى:(ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ) [الملك:4]،بمعنى كرّة بعد كرّة ،وكذلك :لبيك وسعديك

---

1 التسهيل ص 914

2 المرجع نفسه ص 815

3 المرجع نفسه ص 33

،وحنانيك ،فإن قلت : كيف وصف الواحد بالجمع ؟ قلت: إنما صح ذلك لأنّ الكتاب جملة ذات تفاصيل ،وتفاصيل الشئ هي جملته لا غير ..."[1]

5- قد يترك في تفسيره الآية ،أو الآيتين وليس الجملة و الجملتين فقط ،بدون تفسير وذلك إمّا لأنه قد فسر آية أو آيات شبيهة بها ،أو لأنها من الوضوح بحيث لا تحتاج إلى تفسير مثلا عند قوله تعالى من سورة العنكبوت :(وَ لُوطاً اِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَاتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنَ اَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ أَيِنَّكُمْ لَتَاتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ ﴿٢٨﴾ وَتَاتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱيتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾) [العنكبوت :28-30] لم يفسر من هذه الآيات الثلاث إلا قوله تعالى في الآية الثانية (وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ) و(وَتَاتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ) [2]

6- ابن جزيّ لم يسر على نسق واحد أحيانا يبدأ في تفسيره للآية بذكر أسباب النزول ،وأحيانا يؤخرها ويبدأ بشرح المفردات وفي مواضع أخري يبدأ بتفسير المعنى العام للجملة القرآنية ، مثلا في قوله تعالى : (وَلِلهِ ٱلاَسْمَآءُ ٱلْحُسْنىٰ فَادْعُوهُ بِهَا) [الأعراف :180] ، حيث بدأ بذكر سبب النزول فقال :" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"(إنّ لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنّة) [3]وسبب نزول الآية ...والحسنى مصدر وصف أو تأنيث أحسن ،وحسن أسماء الله تعالى في أنها صفات مدح وتعظيم وتحميد)[4]،ونجده في تفسير قوله تعالى : (قُلْ اُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ) [المائدة: 5] ،حيث يقول جملة (وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ) عطف على الطيبات على حذف مضاف تقديره : وصيد ما

---

1 الكشاف ،للزمخشري تح عادل أحمد عبد الموجود ،وعلي محمد معوّض وشاركهما ،فتحي حجازي ،مكتبة العبيكان ط1(1418هـ1998م)ج5ص 300

2 منهج ابن جزيّ ص 341، التسهيل ص 631

3متفق عليه صحيح البخاري رقم (2736) كتاب الشرط، باب ما يجوز من الاشتراط ص 331، صحيح مسلم رقم (2677) كتاب الذكر والدعاء والاستغفار، باب أسماء الله تعالى ص 680

4 التسهيل ص 309

علمتم أو مبتدأ وخبره (فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ) وهذا أحسن لأنه لا حذف فيه ...) ثم قال:" ونزلت الآية بسبب عدي بن حاتم رضي الله عنه فإنه كان له كلاب يصطاد بها، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمّا يحل من الصيد"[1] فبدأ ابن جزيّ رحمه الله بالإعراب وانتهى بسبب النزول .

[1] المرجع نفسه ص 213/212

المطلب الثاني: منهجه في التفسير

الناظر في كتاب التسهيل يلاحظ الجمع فيه بين التفسير بالمأثور ويأتي بعده التفسير بالرأي المحمود، وإن كان يغلب عليه التفسير بالمأثور ،وهذا ما أعطى للكتاب ميزة ومنزلة عند أهل التفسير.

ويمكن إبراز معالم منهجه في التفسير من خلال مايلي :

أولا :التفسير بالمأثور

تعريفه: يشمل ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم ،وما نقل عن الصحابة رضوان الله عليهم ، وما نقل عن التابعين ، من كل ماهو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم .[1]

أ- تفسير القرآن بالقرآن:

كثيرا ما اعتمد ابن جزيّ في تفسيره للآيات على آيات أخرى ،وهذا هو الأصل الأول الذي يسير عليه المفسر فما أجمل في مكان فسِّر في مكان آخر وما عمم في موضع بسط في موضع آخر وهكذا ومن أمثلة ذلك في التسهيل : تفسيره لمعنى "**كلمات** " في قوله تعالى : (فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾) [البقرة:36] بقوله تعالى :(قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾) [الأعراف: 22] قال: "بدليل ورودها في الأعراف وقيل غير ذلك " [2]

ب- تفسير القرآن بالسنة النبوية :

اعتمد ابن جزيّ في تفسير القرآن كذلك على السنة النبوية كتفسيره لقوله تعالى :(إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾) [الكوثر:1] ،قال ابن جزيّ :" هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ،والكوثر بناء مبالغة من الكثرة وفي تفسيره سبعة أقوال ... ولكنّ الصحيح أنَّ المراد بالكوثر الحوض لما ورد في الحديث الصحيح ،أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(أتدرون ما الكوثر ؟ هو نهر أعطانيه الله ،وهو الحوض ،آنيته عدد نجوم السماء)[3]

---

[1] التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة القاهرة، ط 6 (2000) ج1 ص 112

[2] التسهيل ص 64

[3] أخرجه مسلم باب حجة من قال البسملة آية من كل سورة، سوى براءة برقم (400) ص 102

جـ- تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين :

اعتمد ابن جزيّ على أقوال الصحابة والتابعين لتكون له سندا على فهم كتاب الله تعالى فمن ذلك قوله عن تفسير الصحابة :" واعلم أنّ المفسرين على طبقات ،فالطبقة الأولى الصحابة رضي الله عنهم ، وأكثرهم كلاما في التفسير ، ابن عباس رضي الله عنهما ، وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يثني على تفسير ابن عباس رضي الله عنهما ويقول :كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق ،وقال ابن عباس رضي الله عنهما : ما عندي من تفسير القرآن فهو عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .ويتلوهما عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ، ثم عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم ،وكل ما جاء من الصحابة من تفسير فهو حسن مقبول "[1]

ومثال ذلك استدلاله بآراء ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى:(وَاعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ) [النساء :36] ،حيث يقول في (وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ) قال ابن عباس رضي الله عنهما : الرفيق في السفر وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :الزوجة "[2]

أمّا أقوال التابعين فنجد على رأسهم مجاهد بن حبر المكي رضي الله عنه مثال ذلك عند قوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾) [المائدة:96] ،قال ابن جزيّ:" قال مجاهد:الذي تناله الأيدي الفراخ والبيض وما لا يستطيع أن يفر،والذي تناله الرماح كبار الصيد "[3]

ثانيا :التفسير بالرأي

تعريفه : هو عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول ،ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالتها ،واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي ووقوفه على

---

1 التسهيل ص 11

2المرجع نفسه ص 180

3 المرجع نفسه ص 235

أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن ،وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر .[1]

لقد ابن جزيّ يجتهد ويعمل رأيه في التفسير فيما يوافق نصوص الكتاب والسنة النبوية، وهذا ما يسمى بالتفسير بالرأي المحمود، ومن ذلك:

- اهتمامه بالناحية المنطقية في تفسيره، وهذا غير مستبعد على ابن جزيّ لأنه كان أصولياً، ومثال استخدامه للمنطق في القرآن الكريم:

- قوله تعالى (مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَّلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩٢﴾) [المؤمنون :92]، حيث يقول ابن جزيّ :" هذا برهان على الوحدانية وبيانه أن يقال : لو كان مع الله إله آخر لانفرد كل واحد منهما بمخلوقاته عن مخلوقات الآخر،واستبد كل منهما بملكه وطلب غلبة الآخر ،والعلو عليه كما ترى حال ملوك الدنيا ،ولكن لما رأينا جميع المخلوقات مرتبطة بعضها ببعض حتى كان العالم كله كرة ، علمنا أن مالكه ومدبره واحد لا إله غيره ، وليس هذا البرهان بدليل التمانع كما فهم ابن عطية وغيره بل هو دليل آخر "[2]

- قوله تعالى: (لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلاَّ ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾) [الأنبياء :22] ، قال ابن جزيّ في تفسيره لهذه الآية :" لو فرضنا إلهين فأراد أحدهما شيئا وأراد الآخر نقيضه ، فإما أن تنفذ إرادة كل واحد منهما وذلك محال ،لأن النقيضين لا يرتفعان معا، ولأن ذلك يؤدي إلى عجزهما وقصورهما فلا يكونان إلهين ، وإما أن تنفذ إرادة واحد منهما دون الآخر،فالذي نفذت إرادته هو الإله والذي لم تنفذ إرادته ليس بإله ، فالإله واحد ..."[3]

---

1 التفسير والمفسرون ج1 ص 183

2 التسهيل ص 556

3 المرجع نفسه 516

المطلب الثالث :المصادر التي اعتمدها في علوم القرآن

لقد استند ابن جزيّ رحمه في تفسيره على جملة من المصادر وقد أشار إلى ذلك في المقدمة بقوله :" فاطلعت على ما صنف العلماء رضي الله عنهم في تفسير القرآن من التصانيف المختلفة الأوصاف ، المتباينة الأصناف"[1] والذي يهمنا من هذه المصادر ما تعلق منها بعلوم القرآن والتي نشير إليها بشكل مختصر وهي كالتالي :[2]

- الحجة في علل القراءات لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت377 هـ).
- كتاب التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ت 444هـ) ,
- كتاب التعريف والإعلام للسهيلي عبد الرحمان بن عبد الله الأندلسي (ت581هـ) .
- كتاب الناسخ والمنسوخ للقيسي مكي بن أبي طالب (ت437هـ).
- كتب ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آي التنزيل لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (ت708هـ) .
- كتب غرة التنزيل وغرة التأويل لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الإسكافي (ت420هـ).
- معاني القرآن للأخفش سعيد بن مسعدة (210هـ)
- معاني القرآن للفراء يحي بن زياد (ت207هـ) .
- معاني القرآن للزجاج إبراهيم بن السري (ت311هـ) .
- جامع البيان للطبري محمد بن جرير (ت310هـ).
- شفاء الصدور للنقاش محمد بن الحسن (351هـ).
- تفسير الجويني أبو المعالي عبد الملك (ت478هـ).
- الإغفال لأبي علي الفارسي (ت377هـ).
- الكشف والبيان للثعلبي أحمد بن محمد (ت427هـ).
- النكت والعيون للماوردي علي بن محمد (ت450هـ).
- التحصيل للمهدوي أحمد بن عمار (ت440هـ).
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنونه لمكي القيسي (ت437هـ).
- المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي (541هـ).
- الكشاف للزمخشري محمود بن عمر (ت538هـ).
- مفاتيح الغيب للرازي محمد بن عمر (ت606هـ).

---

[1] التسهيل ص 2

[2] علوم القرآن عند ابن جزيّ ص 143/ 144، وللمزيد من التفاصيل ينظر، ابن جزيّ ومنهجه ص 293

- تفسير الغزنوي .
- أحكام القرآن للبلوطي منذر بن سعيد (ت355هـ).

الفصل الثالث: نماذج من علوم القرآن عند ابن جزيّ في كتابه التسهيل

المبحث الأول: نزول القرآن الكريم

المطلب الأول: تعريف نزول القرآن وأهميته

النزول لغة : (نزل) النون والزاي واللام كلمةٌ صحيحة تدلُّ على هُبوط شئ ووقوعه ، ونزل على دابته نزولاً .

والتنزيل :ترتيب الشئ ووضعه منزِلَه . [1]

والإنزال بمعنى الإيواء ،وبمعنى تحريك الشئ من العلو إلى الأسفل.[2]

وقد اختلف العلماء في صيغتي الإنزال والتنزيل ،فذهب بعضهم إلى أنهما سواء ،وفرق بعضهم بينهما بأن الإنزال ما كان دفعة واحدة وبأن التنزيل ما كان مفرقا واستدلوا بمثل قوله سبحانه :(نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۝٤) [آل عمران :3/2][3]

وفي الاصطلاح عرفه شيخ الإسلام بن تيمية بقوله:" القرآن كلام الله لفظه ومعناه : سمعه منه جبريل بلا واسطة ، وبلغه عن الله تعالى سبحانه وتعالى إلى محمد صلى الله عليه وسلم ومحمد صلى الله عليه وسلم سمعه من جبريل عليه السلام وبلغه أمته ، فهو كلام الله حديث سمع وكتب وقرئ كما قال تعالى :(وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ۝٦) [التوبة:6] [4]

أهمية نزول القرآن:

القرآن الكريم كتاب هداية أنزله الله تعالى للبشرية جمعاء ،فكان نزوله مفرقا ومنجما على حسب الوقائع والأحداث ،وقد اعتنى العلماء بهذا المبحث المهم من علوم القرآن وجعلوه في صدارة مؤلفاتهم قال الإمام السيوطي رحمه الله :" هذا مبحث مهم في علوم القرآن ،بل هو أهم مباحثه جميعا لأنّ العلم بنزول القرآن أساسي للإيمان بالقرآن ، وأنّ الإسلام حق ثم هو أصل المباحث

---

1 مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، تح عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر بيروت ،(د ط) ج5 ص417

2 الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة المكي، إصدارات مركز البحوث والدراسات، جامعة الشارقة، ط1(1247هـ 2006م) ج 1 ص 115

3 إتقان البرهان في علوم القرآن،فضل حسن عباس، دار الفرقان، الأردن، ط1 (1997م) ج1 ص 146/145

4 علوم القرآن عند ابن جزيّ ص 161

الآتية بعدُ في علوم القرآن ،فلا جرم أنْ يتصدرها جمعاء ليكون من تقريره وتحقيقه سبيل إلى تقريرها وتحقيقها وإلا كيف يقوم البناء على غير أساس ودعائم ".[1]

وهذا المبحث مبني على النقل ولا مجال فيه للعقل إلا بالترجيح بين الأدلة، أو الجمع بين ما ظاهره التعارض، ولهذا العلم عدّة فوائد منها:

1- معرفة الناسخ والمنسوخ:فيما إذا وردت آيتان أو أكثر في موضع واحد، وحكم إحداهما يغاير الآخر تغايرا لا يمكن معه الجمع، فنعرف أن المتأخر منها ناسخ للمتقدم.

2- معرفة تاريخ التاريخ الإسلامي:وذلك مثل ما إذا عرفنا:أن الآيات التي نزلت في فريضة الصلاة كانت بمكة، قبل الهجرة وأن الآيات التي نزلت في فرض الزكاة والصوم كانت في السنة الثانية بعد الهجرة.

وأنّ الآيات التي نزلت في فرض الحج كانت في السنة السادسة ،على ماهو الراجح ،أمكننا أن نرتبها ترتيبا تشريعيا ،فنقول إن أول ما فرض الصلاة ثمّ الزكاة ثمّ الحج .

3- معرفة التدرج في التشريع ،فتوصل إلى حكمة الله -سبحانه – العالية في أخذ الشعوب بهذه السياسة الحكيمة في الإسلام ،وذلك مثل ما إذا عرفنا ترتيب الآيات التي نزلت في شأن تحريم الخمر .[2]

---

[1] مناهل العرفان دراسة وتقويم ج1 ص 243

[2] المدخل لدراسة القرآن الكريم ص 110/109

المطلب الثاني: رأي ابن جزي في مدة نزول القرآن

لابن جزي رحمه الله قولين في هذه المسألة :

الأول:أنّ مدّة نزول القرآن كانت عشرون سنة.

الثاني : ثلاث وعشرون سنة، إلاّ أنه ذكره بصيغة التمريض التي توحي بتقديم القول الأول ، والخلاف في هذه المسألة يرجع عند ابن جزيّ في سن النبي صلى الله عليه وسلم عندما توفي حيث قال :" نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول ما بعثه الله بمكة وهو ابن أربعين سنة إلى أن هاجر إلى المدينة ، ثم نزل عليه بالمدينة إلى أن توفاه الله ،فكانت مدة نزوله عليه عشرين سنة ، وقيل : كانت ثلاثا وعشرين سنة ، على حسب الاختلاف في سنه صلى الله عليه وسلم يوم توفي هل كان ابن ستين سنة أو ابن ثلاث وستين سنة ؟ "[1]، وقد أشار إلى هذا الخلاف ابن عطية في المحرر الوجيز :"واختلف أهل العلم في كم القرآن من المدة؟ فقيل :في خمس وعشرين سنة ، وقال ابن عباس : ثلاث وعشرين سنة ، وقال قتادة في عشرين سنة ، وهذا بحسب الخلاف في سن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن الوحي بدأ وهو ابن أربعين ،وتم بموته "[2]

وقد ذهب ابن جزيّ إلى ترجيح القول الأول وهو ماصرح به في تفسيره قوله تعالى :(إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١) [القدر:1] ،قال :" ...أنه أنزل القرآن فيها جملة واحدة إلى السماء ثم نزل به جبريل إلى الأرض بطول عشرين سنة" [3]ودليل ابن جزيّ فيما ذهب إليه حديث عائشة وابن عباس رضي الله عنهما قالا:" لبِثَ النبي صلى الله عليه وسلم بمكّة عشر سنين يُنْزَلُ عليه القرآن ، وبالمدينة عشر سنين "[4] وهذا الحديث يدل على أنّ النبي صلى الله عليه وسلم عاش ستين سنة قال الإمام العيني رحمه الله :" قوله : **(وبالمدينة عشراً)** يدل على أنه توفي عند تمام العشر ويدل على أنه عمر ستين سنة لأن العشر الذي في مكة هو العشر الذي أنزل فيه القرآن ولم ينزل عليه القرآن إلا بعد تمام الأربعين كما دلت عليه الدلائل من الخارج ، فيكون عمره ستين سنة ..."[5]

---

1 التسهيل ص 3

2 المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية الأندلسي ،تح/ عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط1 (1421هـ 2001 م) ج1 ص491

3 المرجع نفسه ص 1000

4 صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن باب كيف نزل الوحي وأوّل ما نزل برقم (4978) ص621

5 عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للإمام بدر الدين العيني، ضبطه وصححه عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية بيروت، ط1 (1421هـ 2001م)ج18 ص 98

إلا أنّ القول الذي ذهب إليه ابن جزي خالفه فيه الجمهور لحديث عائشة رضي الله عنها" أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم توفِّي وهو ابن ثَلاثٍ وستِّين " قال ابنُ شهابٍ وأخبرني ابن المسيّب مثْلَهُ .[1]

وقد ذكر ابن حجر رحمه الله: " فالمعتمد أنه عاش ثلاثا وستين، وما يخالف ذلك إما أن يحمل على إلغاء الكسر في السنين، وإما على جبر الكسر في الشهور "[2]

وهذا القول الذي رجحه العيني " والمشهور عند الجمهور ثلاث وستون " [3] ، والروايتين السابقتين عن عائشة رضي الله عنها قد جمع بينهما الإمام السهيلي :" وهو أن من قال : مكث ثلاث عشرة عد من أول ما جاءه الملك بالنبوة ، ومن قال : مكث عشراً أخذ ما بعد فترة الوحي ومجيء الملك ب (يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١) [المدثر:1] " [4]

وقال محمد أبوشهبة :" وجملة عمره صلى الله عليه وسلم ثلاثة وستون عاما ، لأنه توفي في الثاني عشر من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة ، كما عليه الجمهور ، فتكون مدة نبوته : ثلاثا وعشرين سنة ، فإذا أنقصنا منها ستة أشهر وستة عشر يوما ،يكون الباقي : اثنتين وعشرين سنة وخمسة أشهر وأربعة عشر يوما "[5] ،وهذا القول الذي سار عليه الشيخ وهبة الزحيلي في تفسيره وهو وهو يفسر قوله تعالى : (وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ۝١٠٦) [الإسراء:106] حيث قال :" وأنزلنا القرآن مفرَّقاً منجَّما على مدى ثلاث وعشرين سنة ،لاجملة واحدة لتقرأه على النّاس على مُهْل وتؤدة ،ليكون أقرب إلى الفهم وأسهل للحفظ ،ونزّلناه تنزيلا ، أي شيئا بعد شئ ، بحسب الحاجة والمصلحة ، ومقتضى الحكمة "[6].

وبهذا يتبين أنَّ مدة نزول الوحي ثلاث وعشرين سنة، وبذلك يكون عاش النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة.

---

1 صحيح البخاري ،كتاب المغازي باب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم برقم (4466) ص 536

2 فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني ،وعليه تعليقات الشيخ عبد الرحمان ابن ناصر البراك اعتني به أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي ، دار طيبة ، الرياض ط 1 (1426هـ 2005م) ج11 ص 15

3 عمدة القاري ج18 ص 97

4 فتح الباري ج 9 ص 620

5المدخل لدراسة القرآن الكريم ص 56

6 التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم ومعه أسباب النزول وقواعد الترتيل ، وهبة الزحيلي،درا الفكر دمشق سوريا،ط1(1415هـ 1994م) ص 293

المطلب الثالث: رأي ابن جزيّ في مسألة أول ما نزل من القرآن

ذكر ابن جزيّ في هذه المسألة ثلاثة أقوال في مقدمته : "وأول ما نزل من القرآن صدر سورة العلق ،ثم المدثر ،والمزمل ، وقيل : أول ما نزل المدثر ، وقيل فاتحة الكتاب ، والأول هو الصحيح، لما ورد في الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها في حديثها الطويل في ابتداء الوحي... "[1]

رأي ابن جزيّ واضح في أول ما نزل من القرآن حيث رجح القول الأول وهو صدر سورة العلق ودليله حديث عائشة رضي الله عنها قالت فجاءه الملَكُ فقال :"اقرأ ،قالَ :ما أنا بقارئ فأخذني فغطّني حتّى بلغ منّي الجَهدَ،ثمَّ أرسلني فأخذني فَغَطَّني الثانية حتّى بلغ منّي الجهد ، ثمّ أرسلني ، فقال : اقرأ ، فقلت :ما أنا بقارئ ، فأخذني فَغطّني الثّالثةَ ، ثمّ أرسلني ،فقال :(ٱقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣) [العلق: 3/2/1]"[2]

وكذلك ما جاء عنه وهو يفسر هذه السورة – العلق– فقال:" نزل صدرها بغار حراء ، وهو أول مانزل من القرآن حسبما ورد عن عائشة رضي الله عنها في الحديث الّذي ذكرناه أول الكتاب – في المقدمة – "[3] وقد صرح بذلك وهو يفسر سورة المدثّر حيث قال:"وقيل:إن هذه أول سورة نزلت من القرآن، والصحيح أن سورة اقرأ نزلت قبلها " [4]

والقول الّذي رجحه ابن جزيّ عليه أكثر العلماء والمفسرين، ومن بينهم ابن العربي المالكي، فقد أشار إلى الخلاف في المسألة ثمّ قال:" والصحيح ما رواه الأئمة " وساق حديث عائشة رضي الله عنها في بدء الوحي.[5]وهو ماذهب إليه الثعالبي [6]وابن عادل الدمشقي [7]وابن عطية في المحرر الوجيز[1] ،وأبو حيان [2]

---

[1] التسهيل ص 3

[2] صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي برقم (3) ص 8

[3] التسهيل ص 997

[4] المرجع نفسه ص 938

[5] أحكام القرآن، لابن العربي، راجعه محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3 (1434هـ 2003م)، ج ص 418

[6] الجواهر الحسان في تفسير القرآن ،للإمام عبد الرحمان الثعالبي ،تح علي محمد معوض والشيخ عادل عبد الموجود ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت ط1(1418هـ 1997م) ج5 ص 608

[7] اللباب في علوم الكتاب ،لابن عادل الدمشقي ،تح عادل أحمد عبد الموجود مشاركة مع غيره ،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط1(1419هـ 1998) ج 20 ص 412

ونسب ابن كثير هذا القول إلى الجمهور وهو في صدد شرحه لسورة المدثر.[3]

قال النووي في شرحه لحديث عائشة رضي الله عنها:" هذا دليل صريح في أول ما نزل من القرآن (اِقْرَأْ) وهذا هو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف والخلف " .[4]

القول الثاني الذي ذكره ابن جزيّ في أول ما نزل هو (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ)، ولكنه لم يرجحه قال:"وقيل أول ما نزل المدثر... والأول هو الصحيح " [5]لما رواه الشيخان عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال :" سمعت رسول النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحدّثُ عن فترة الوحي فقال في حديثه :(بينما أنا أمشي سمعت صوتا من السّماء ،فرفعت رأسي فإذا المَلَكُ الّذي جاءني بحراء جالسٌ على كرسيّ بين السّماء والأرض ،فَجَئِثتُ منه رعبا فرجعت فقلت زمّلوني ملوني زمّلوني فدثَّروني فأنزل الله تعالى : (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ) إلى (وَالرِّجْزَ فَاهْجُرْ)".[6]

وقد أجاب العلماء عن هذا الحديث:أنّ (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ)،أول فانزل بعد فترة الوحي ،أما (اِقْرَأْ) فهي أول مانزل على الإطلاق .

ومن الأجوبة كذلك على هذا الحديث ما ذكره الإمام السيوطي:

أولا: أنّ السؤال كان عن نزول سورة كاملة فبيَّن أنّ سورة المدثّر نزلت بكاملها قبل نزول تمام سورة (اِقْرَأْ) فإنها أول مانزل منها صدرها .

ثانيا:أنّ مراد جابرٍ بالأوليّةِ أوّليّةٌ مخصوصة بما بعد فترة الوحي لا أوليّةٌ مطلقة.

---

1 المحرر الوجيز ج5 ص 501

2 البحر المحيط ،لأبي حيان الأندلسي ،تح الشيخ عادل أحمد عبد الموجود مشاركة مع غيره،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1(1413هـ 1993م) ج8 ص 488

3 تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير الدمشقي ،تح سامي بن محمد السّلامة ، دار طيبة ،الرياض ،ط1 (1418هـ 1997م) ج8 ص 261

4 علوم القرآن عند ابن جزيّ ص 169

5 التسهيل ص3

6 صحيح البخاري، كتاب التفسير برقم:(4925) ص611، صحيح مسلم، باب بدء الوحي برقم:(161) ص 49

ثالثا :أنّ المراد أوّليّة مخصوصة بالأمر بالإنذارِ ،وعبّر بعضهم عن هذا بقوله :أول مانزل من النبوّة :(ٱقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ)،وأول مانزل للرسالة : (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ).

رابعا :أنّ المراد أول مانَزلَ بسبب متقدِّمٍ وهو ما وقع من التدثُّر الناشئ عن الرُّعب وأما (ٱقْرَأْ) فنزلت ابتداء بغير سبب متقدّم .

خامسا:أنّ جابراً استخرج ذلك باجتهاده، وليس هو من روايته، فيقدّم عليه ماروته عائشة.[1]

القول الثالث:الذي ذكره ابن جزيّ فاتحة الكتاب وقد أورده بصيغة التمريض (وقيل فاتحة الكتاب)[2]،وقد نسب الزمخشري في كشافه هذا الرأي إلى أكثر المفسرين فقال :"هي أول سورة نزلت وأكثر المفسرين على أنّ الفاتحة أول ما نزل ثمّ سورة القلم ".[3] وهو ما قال به الشيخ الطاهر ابن عاشور إلا أنه رجح القول الأول:"وقال كثير إنها أول سورة نزلت "[4] وقد علّق ابن حجر على هذا الرأي فقال:" أمّا أمّا الذي نسبه إلى الأكثر، فلم يقُلْ به إلا عدد أقلُّ من القليل بالنسبة إلى من قال بالأول ".[5]

وقد استدل أصحاب هذا الرأي بما رواه البيهقي في الدلائل عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل ،أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة :"إني إذا خَلَوْتُ وحدِي سمعتُ نِدَاءً ، فقدْ والله خشيت على نفسي أن يكونَ هذا أمراً".قالت : معاذ الله ،ما كان اللهُ ليفعلَ بكَ ، إنّك لتؤدي الأمانة ،وتصل الرحم ،وتصدق الحديث .فلما دخل أبوبكر ذكرتْ خديجة حديثه وقالت : اذهب مع محمد إلى ورقة .فانطقا فقصّا عليه فقال:"إذا خلوت وحدي سمعت نداءً خلفي يامحمد يامحمد ،فأنطلقُ هاربا في الأفُقِ".فقال :"لاتفعلْ إذا أتاك فاثبت، حتى تسمع ما يقول .ثمّ ائتني فأخبرني . فلمّا خلا ناداه يامحمد قلْ:(بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٱلْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ) ،حتى بلغ (وَلاَ ٱلضَّآلِّينَ).[6]

---

1 الإتقان ج1 ص 163/162

2 التسهيل ص 3

3 الكشاف ، ج 6 ص 403

4 التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ،الدار التونسية للنشر ،(دط) 1984،ج1ص135

5 الإتقان ج1 ص 163

6 مناهل العرفان ج1 ص 79 قال ابن حجر في الفتح :" هو مرسل وإن كان رجاله ثقات ،والمحفوظ أنّ ما نزل (ٱقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ) وأنّ نزول الفاتحة كان بعد ذلك"

وللزرقاني تعقيب على هذا الحديث مفاده:" هذا الحديث لا يصلح للاحتجاج به على أولية ما نزل مطلقاً ،وذلك من وجهين :

أحدهما: أنه لا يفهم من هذه الرواية أنّ الفاتحة التي سمعها الرسول صلى الله عليه وسلم كانت في فجر النبوة أوَّلَ عهده بالوحي الجليّ وهو في غار حراء ، بل يفهم منها أنّ الفاتحة كانت بعد ذلك العهد ،وبعد أن أتى الرسول إلى ورقة ،وبعد أن سمع النداء من خلفه غير مرة ، وبعد أن أشار عليه ورقة أن يثبت عند هذا النداء حتى يسمع ما يلقى عليه .

الثاني:أنّ هذا الحديث مرسل سقط من سنده الصحابي، فلا يقوى على معارضة حديث عائشة السابق في بدء الوحي، وهو مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فبطل إذاً هذا الرأي الثالث، وثبت الأول ".[1]

وكذلك ردّ هذا القول أبو حيان الأندلسي فقال :"وقول أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل أول مانزل الفاتحة لا يصح "[2] ،إلا أنه أورد كلام الزمخشري – السابق – ولم يعقب عليه .

وردّ هذا القول أيضا الباقلاني في الانتصار فقال :"وهذا الخبر منقطع غير متصل السند ،لأنّه موقوف على أبي ميسرة ،وأثبت الأقاويل من خلاف الصحابة قولُ من قال : إنّ أولَ ما أنزل : (اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ) ".[3]

و يتضح من عرض هذه الأقوال أنّ أول ما نزل من القرآن صدر سورة (اقرأ) وهو ماذهب إليه كثير من المفسرين والعلماء ممّن صنّف في علوم القرآن وهو الذي رجحه ابن جزي في تفسيره .

---

[1] المرجع نفسه ج1 ص 80/79

[2] البحر المحيط ج8 ص488

[3] الانتصار للقرآن ،للباقلاني ،تح محمد عصام القضاة ،دار الفتح عمان ،دار ابن حزم بيروت ،ط1(1422هـ 2001م) ج1ص 241

المبحث الثاني: السور المكية والمدنية

المطلب الأول: تعريف المكي والمدني وأهميته

تعددت طرائق علماء هذا الفن في تعريف المكي والمدني تبعا للجهة التي نظر كل منهم إليها عند التقسيم فبعضهم نظر في تقسيم المكي والمدني إلى الزمان ،وبعضهم نظر إلى المكان ،وآخرون نظروا إلى المخاطبين .

التعريف بحسب الزمان:المكي هو مانزل قبل الهجرة ،والمدني هو مانزل بعدها ،سواء نزل بمكة أم بالمدينة ،عام الفتح أوعام حجة الوداع ،في سفر أو حضر .وروي هذا التعريف عن يحي بن سلام البصري المفسر (ت200هـ)حيث قال :"مانزل بمكة وما نزل بطريق المدينة قبل أن يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ،فهو من المكي ،وما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في أسفاره بعدما قدم المدينة فهو من المدينة ".

التعريف بحسب المكان :المكي مانزل بمكة ولو بعد الهجرة ،والمدني مانزل بالمدينة .[1]

التعريف باعتبار المخاطب:فالمكي ما وقع خطابا لأهل مكة، والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة.فقد أخرج أبوعبيد في فضائل القرآن عن ميمون بن مهران قال:"ماكان في القرآن (ياأيها النّاس)أو(يابني آدم)فإنه مكي ،وماكان (ياأيها الذين آمنوا)فإنه مدني ".[2]

وعرفه ابن جزي بقوله :"اعلم أنّ السور المكية :هي التي نزلت بمكة ،ويعد منها كل ما نزل قبل الهجرة وإن نزل بغير مكة ،كما أنّ المدنية :هي السور التي نزلت بالمدينة ويعد منها ما نزل بعد الهجرة وإن نزل بغير المدينة ".[3]

فالتعريف الذي سار عليه ابن جزي باعتبار الزمان ،وهذا هو أشهر الاصطلاحات في المكي والمدني ،ويمتاز بشمول تقسيمه جميع القرآن لا يخرج عنه شئ ،حتى كان عموم قولهم في المدني :"مانزل بعد الهجرة" يشمل بعد الهجرة في مكة نفسها في عام الفتح أو عام حجة الوداع ،مثل آية (اَلْيَوْمَ

---

1 محاضرات في علوم القرآن ص 78/77

2 المكي والمدني في القرآن الكريم ، محمد بن عبد الرحمن الشايع ،مكتبة الملك فهد للنشر ،الرياض ،ط1(1418هـ 1997م) ص 9

3 التسهيل ص4

أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً فَمَنُ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾) [المائدة:4].

كما يشمل مانزل بعد الهجرة خارج المدينة في سفر من الأسفار أو غزوة من الغزوات .[1]

أهمية المكي والمدني:

يعتبر علم المكي والمدني من أهم علوم القرآن ،ولذلك جعله الإمام السيوطي النوع الأول في كتابه الإتقان ،وقد عني العلماء بتحقيقه عناية فائقة ،فتتبعوا القرآن آية آية ،وسورة سورة ،لترتيبها وفق نزولها ،مراعين في ذلك الزمان والمكان والخطاب.

قال أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النَّيسابوري في كتاب (التنبيه على فضائل القرآن):"من أشرف علوم القرآن عِلْمُ نزوله وجهاته ،وترتيب ما نزل بمكة والمدينة ،وما نزل بمكة وحكمه مدنيٌّ،وما نزل بالمدينة وحكمه مكيٌّ ،وما نزل بمكة في أهل المدينة ،وما نزل بالمدينة في أهل مكة ،وما يشبه نزول المكيّ في المدنيّ ، وما يُشبه نزول المدنيّ في المكيّ ،وما نزل بالجُحفَةِ،وما نزل ببيت المقدس ،وما نزل بالطائف ،وما نزل بالحُدَيْبيةِ ،وما نزل ليلاً ،وما نزل نهاراً ،وما نزل مشيَّعاً ،وما نزل مفْرداً ، والآيات المدنيّات في السور المكيّة ،والآيات المكيّات في السور المدنيّة ،وما حُمِلَ من مكة إلى من مكة إلى المدينة ، وما حُمل من المدينة إلى مكة ،وما حُمل من المدينة إلى أرض الحبشة ،وما نَزَل مجملاً ، وما نزل مفسَّراً ، وما اختلفوا فيه .

فقال بعضهم: مَدَنيٌّ ،وبعضهم :مَكيٌّ ، فهذه خمسةٌ وعشرون وجهاً ،منْ لم يعْرفهاَ ويُميِّز بينها لم يحِلَّ له أن يتكلَّمَ في كتاب الله تعالى".[2]

وللعلم بالمكي والمدني عدة فوائد من بينها :

أ- الاستعانة به في تفسير القرآن :فإن معرفة مواقع النزول تساعد على فهم الآية وتفسيرها تفسيراً صحيحا ،وإن كانت العبرة بعموم اللّفظ لا بخصوص السبب ، ويستطيع المفسّر في ضوء ذلك عند تعارض المعنى في آيتين أن يميّزَ بين الناسخ والمنسوخ ، فإن المتأخر يكون ناسخاً للمتقدم .[3]ولهذا قال أبو جعفر النحاس:"وإنما نذكر ما نزل بمكة لأن فيه أعظم الفائدة في الناسخ والمنسوخ لأن الآية

---

1 علوم القرآن الكريم ، نور الدين عتر ،مطبعة الصباح ،دمشق ،ط1(1414هـ1993م) ص56/55

2 الإتقان ج1 ص 44

3 مباحث في علوم القرآن، القطان ص 55

إذا كانت مكية، كان فيها حكم وكان في غيرها نزل بالمدينة حكم غيره علم أن المدنية نسخت المكية [1]"

ب- تذوق أساليب القرآن والاستفادة منها في أسلوب الدعوة إلى الله : فإنّ لكل مقام مقالاً ،ومراعاة مقتضى الحال من أخص معاني البلاغة ،وخصائص أسلوب المكي في القرآن والمدني منه تعطي الدارس منها لطرائق الخطاب في الدعوة إلى الله بما يلائم نفسية المخاطب .

ج- الوقوف على السيرة النبوية من خلال الآيات القرآنية: فإن تتابع الوحي على رسول الله صلى الله عليه سلم

ساير تاريخ الدعوة بأحداثها في العهد المكي والعهد المدني منذ بدأ الوحي حتى آخر آية نزلت ، والقرآن الكريم هو المرجع الأصيل لهذه السيرة النبوية لا يدع مجالاً للشك فيما رُوىَ عن أهل السير موافقاً له ،ويقطع دابر الخلاف عند اختلاف الروايات.[2]

---

1 الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ،أبو جعفر النحاس ،المكتبة العلامية بمصر ،(د ط) (1357هـ 1938م) ص 214

2 مباحث في علوم القرآن، القطان ص 56/55

المطلب الثاني: رأي ابن جزي في مسألة المكي والمدني

تكلم ابن جزي في الباب الثاني من مقدمة تفسيره عن المكي والمدني فبدأ بتعريف هذا العلم ثم تكلم عن تقسيمه فجعله على ثلاثة أقسام فقال:" **مدنية باتفاق**:وهي اثنان وعشرون سورة، وهي البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، وبراءة، والنور، والأحزاب، والقتال، والفتح، والحجرات، والحديد، والمجادلة، والحشر، والممتحنة، والصف، والجمعة، والمنافقون، والتغابن، والطلاق، والتحريم، وإذا جاء نصر الله .

وقسم فيها خلاف :هل هي مكية أومدنية ؟وهي ثلاث عشر سورة : أم القرآن ، والرعد ، والنحل ، والحج ، والإنسان، والمطففين ، والقدر ،ولم يكن ، وإذا زلزلت،وأرأيت، والإخلاص ، والمعوذتان.

وقسم مكية باتفاق: وهي سائر السور ."[1]

هذا التقسيم الذي سار عليه ابن جزيّ يتعلق بأقسام السور، نجد فيه خلافا كبيرا بين العلماء ،فقد ذكر الزركشي في البرهان فقال :"جميع مانزل بمكة خمس وثمانون سورة ،وجميع مانزل بالمدينة تسع وعشرون سورة ،على اختلاف الروايات "[2]وكذلك هوالحال بالنسبة للإمام السيوطي بعدما ساق أقوال العلماء في المكي والمدني واختلافهم في ذلك ذكرَ قول أبو الحسن بن الحَصَّار في كتابه (الناسخ والمنسوخ):"المدنيّ عشرون سورة ،والمختلف فيه اثنتا عشرةَ سورةً،وما عدا ذلك مكيٌّ باتفاق "[3] .

ونجد من المعاصرين مناع القطّان ذهب خلاف ماذهب إليه ابن جزيّ في هذه المسألة فذكر أنّ المدنيّ عشرون سورة، والمختلف فيه اثنتا عشر سورة وسوى ذلك مكي وهو اثنتان وثمانون سورة.[4]

وهذه الأقوال كلّها تعارض ماذهب إليه ابن جزيّ ،وليزداد الأمر وضوحا نعرض أشهر ما ورد من الروايات والأقوال في عدد سور كلٍّ من المكي والمدني وما وقع فيه اختلاف[5]:

---

1 التسهيل ص 4

2 البرهان ج1ص 194

3 الإتقان ج1 ص57

4 مباحث في علوم القرآن، القطان ص50

5 المكي والمدني ، محمد بن عبد الرحمن الشايع ص 55

الروايـــــــــة	عدد المكي	عدد المدني	المختلف فيه
1-رواية عن ابن عباس	27	87	-
2-رواية أخرى عن ابن عباس	28	86	-
3-رواية قتادة	27	87	-
4- رواية عكرمة	29	85	-
5- رواية علي بن أبي طلحة	25	89	-
6- قول الزركشي [1]	29	85	12
7- قول ابن الحصار	20	82	
8- قول هبة الله بن سلامة	21	86	17

يلاحظ على هذه الروايات والأقوال التباين في حصر السور المكية والمدنية، وهذا الاختلاف في تعيين المكي والمدني بين أهل العلم له أسباب تتمثل فيما يلي:

[1] نسب صاحب الكتاب السابق للزركشي في عدّه للسور المدنية على أنّها 28والمكية 86 وهو خلاف قوله في البرهان والصحيح ما أثبتناه .

أولا: عدم التنصيص من الرسول صلى الله عليه وسلم على هذا الأمر، فلم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: هذه السورة أو الآية مكية، وتلك السورة أو الآية مدنية.

ثانيا: الاختلاف في تحديد المصطلح المكي والمدني، وكما سبقت الإشارة إليه أن هناك ثلاث اصطلاحات كل واحد منها مبني على اعتبار يختلف عن الآخر.

ثالثا:عدم التمييز بين ماهو صريح في السببية وبين ماهو غير صريح ،وهذا له تعلق بأسباب النزول فبعض الروايات صريحة في أسباب نزول الآيات وبعضها جاء تفسيرا لبعض الآيات ،وبالتالي ألحقت آيات مكية في السور المدنية ،كما ألحقت آيات مدنية في السور المكية وهذا اعتمادا على الأسباب الغير الصريحة .

رابعا: توهم قطعية بعض ضوابط وخصائص المكي والمدني مع أن تلك الضوابط والخصائص مبناهما على الغالبية لا التحديد القاطع الذي لا يقبل التخلف أو الاستثناء.

خامسا: الاعتماد على الروايات الضعيفة التي لا ترتقي بمستوى الاحتجاج رغم وجود روايات صحيحة في الموضوع [1]هذه بعض الأسباب في التي أدت إلى الاختلاف في تعيين المكي والمدني وعدم القطع الجزم في هذه المسألة.

ثمّ تكلّم ابن جزيّ عن الخصائص الموضوعية للسور المكية والمدنية فقال:"واعلم أن السور المكية نزل أكثرها في إثبات العقائد والرد على المشركين، وفي قصص الأنبياء.وأن السور المدنية نزل أكثرها في الأحكام الشرعية، وفي الرد على اليهود والنصارى، وذكر المنافقين، والفتوى في مسائل، وذكر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ".[2]

وكان دقيقا في قوله :(أكثرها) لأن بعض السور المدنية لا تخلو من إثبات العقائد ،ولا تخلو من الرد على المشركين ،ولا تخلو من قصص الأنبياء ،وأمّا السور المدنية فموضوعاتها الأحكام الشرعية المراد بها التفصيلات وليس أصول الأحكام ،لأن الأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة كان موجودا في مكة ،وكذلك الرد على اليهود والنصارى والمحاجة والمجادلة والمخاصمة معهم لم يقع إلا في المدني ،أما ذكر اليهود والنصارى فقد جاء في القرآن المكي ،كذلك ذكر المنافقين كان بالمدينة قطعا،لأن النفاق لم يظهر إلا في المدينة ،وكذلك الفتاوى في المسائل كان في المدينة بعد أن تشكل المجتمع الإسلامي ،

---

1 المكي والمدني في القرآن الكريم دراسة تأصيلية نقديّة للسور والآيات من أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة الإسراء ،عبد الرزاق حسين أحمد ،دار ابن عفان القاهرة ،ط1(1420هـ1999م)ص 127 وما بعدها

2 التسهيل ص 5

وصار الأمر والنهي راجعا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ،وكذلك الحديث عن غزوات النبي صلى الله عليه وسلم مدنية ،لأن غزواته كانت بالمدينة .[1]

ثم أورد ضوابط المكي والمدني فقال:" وحيث ما ورد (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ) فهو مدني، وأما (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ) فقد وقع في المكي والمدني "[2] وهو ما صرح به ابن عطية لأنه يعتبر من مصادره التي اعتمد عليها حيث قال :إن قوله تعالى : (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ)حيث وقع إنما هو مكي "[3]وكذلك ورد عنه في موضع آخر :" كل مافي القرآن (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ)فهو مدني "[4]

---

[1] شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل ، مساعد الطيار ،دار ابن الجوزي السعودية ،ط1(1431هـ) ص 72/71

[2] التسهيل ص5

[3] المحرر الوجيز ج2 ص 3

[4] المرجع نفسه ج2 ص143

المطلب الثالث: نماذج تطبيقية

تحدث ابن جزي في أثناء تفسيره عن المكي والمدني من السور والآيات، ونورد بعض النماذج من ذلك:

سورة الفاتحة: ذَكَر الخلاف فيها فقال:"واختلف هل هي مكية أو مدنية ؟"[1] ثمّ شرع بعد ذلك في تفسيرها وترك المجال واسعا ولم يُبِن وجهة نظره في المسألة ،وقد رجح ابن عطية مكيتها – وهو يعتبر أحد مصادر ابن جزي– حيث قال :"إنها مكية ،ويؤيد هذا أن في سورة الحجر (وَلَقَدَ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعاً مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾) [الحجر:87]والحجر مكية بإجماع .وفي حديث أبي بن كعب أنها السبع المثاني ،والسبع الطُّول بعد الحجر بمدد ،ولا خلاف أن فرض الصلاة كان بمكة ،وما حفظ أنها كانت قط في الإسلام صلاة بغير الحمد لله رب العالمين"[2].

والقول بمكيتها رجحه مكي بن طالب القيسي[3] (ت:437هـ)في الهداية[4] و الزمخشري[5] (ت:538هـ) ووافقهما القرطبي[6](ت:671هـ)أبوحيان[7](ت:745هـ) ،وابن كثير[8](ت:774هـ) ومن المحدثين نجد :ابن عاشور[9] (ت:1393هـ) – نسب القول بمكيتها إلى الجمهور– والسيد محمد رشيد رضا(ت:1354هـ)[10] .

---

1 التسهيل ص 48

2 المحرر الوجيز ج1 ص 65

3 هو مكي بن أبي طالب القيسي حموش بن محمد بن مختار الأندلسي القرطبي ،ولد بالقيروان سنة 355هـ وهو مقرئ عالم بالتفسير والعربية من مؤلفاته :مشكل إعراب القرآن ،الكشف عن وجوه القراءات وعللها توفي سنة 437هـ ينظر طبقات المفسرين الداودي ج2 ص331

4 الهداية إلى بلوغ النهاية ،مكي بن أبي طالب القيسي ،كلية الدراسات العليا البحث العلمي ،الشارقة ،ط 1(1429هـ 2008م) ص 77

5 الكشاف ج1 ص 99

الجامع لأحكام لقرآن ،القرطبي ،تح عبد المحسن التركي ،مؤسسة الرسالة ،بيروت،ط1(1427هـ 2006م)ج1ص177

7 البحر المحيط ج1 ص 126

8 تفسير القرآن العظيم ج1ص 101

9 التحرير والتنوير ج1 ص 135

10 تفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المنار ط2(1366هـ 1947م) ج1 ص32

ومن الآيات قوله تعالى: (وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾) [الأعراف:204] قال فيها ابن جزيّ:" فيها ثلاثة أقوال ،أحدهما :أن الإنصات المأمور به هو لقراءة الإمام في الصلاة ،والثاني :أنه للإنصات للخطبة ، والثالث :أنه الإنصات لقراءة القرآن على الإطلاق ،وهو الراجح لوجهين ،أحدهما :أن اللفظ عام ولادليل على تخصيصه ، والثاني: أن الآية **مكية** والخطبة إنما شرعت بالمدينة ".[1] رجح ابن جزيّ الآية على أنها مكية وقد ذهب إلى مكيتها مكي بن أبي طالب القيسي[2] ،وابن عطية [3]والسيوطي[4]ومن المفسرين المعاصرين رشيد رضا[5] رضا[5] رحمه الله والشيخ وهبة الزحيلي [6]

---

[1] التسهيل ص314

[2] الهداية ص 2269

[3] المحرر الوجيز ج2 ص 494

[4] الإتقان ج1 ص 49

[5] المنار ج8 ص 294

[6] التفسير الوجيز ص 152

المبحث الثالث: الوقف

المطلب الأول: تعريف الوقف وأهميته

الوقف لغة :

قال ابن فارس:" الواو والقاف والفاء :أصل واحد يدلُّ على تمكّثٍ في شئ ثمَّ يقاس عليه "[1]

والوقف:مصدر كقولك:وَقَفْتُ الدَّابةَ ووَقَفْتُ الكَلِمةَ وقْفًا، فإذا كان لازما قلت:وَقَفْتُ وُقُوفًا.[2]

ويطلق الوقف في اللغة على الثبات والاحتباس والتمكّث ،أو هو السكون من الحركة ،وإلى هذا المعنى ترجع المادة كلها ،وليس فيها معنى القيام الذي هو ضد القعود والجلوس .[3]

وفي الاصطلاح الوقف عند القُرَّاء نوعان :

الأول:كيفية النطق بالحرف أو الحركة عند الوقف، وخَصّوا ذلك بأبوابٍ، كالوقف على أواخر الكلم، والوقف على تاء التأنيث، ووقف حمزة وهشام على الهمز.

الثاني:الوقف الذي يتأثر به المعنى في الآية، والمعنى الأول متعلق بكيفية الأداء، والنوع الثاني متعلق بالمعنى من حيثُ تمامه وعدمه.[4]

وقد عرّفه ابن الجزري :(833هـ) [5]بقوله:" الوقف عبارة عن قطع الصوت زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة ،إما بما يلي الحرف الموقوف عليه ،أو بما قبله لا بنية الإعراض ،ويأتي في رؤوس

---

1 مقاييس اللغة ،ج6 ص135

2 العين مرتبا على حروف المعجم ،ج4 ص393

3 الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل ، محمد بن سعيدان الكوفي الضرير ،تح محمد خليل الزّروق ،مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث ،دبي، ط1(1423هـ 2002م) ص33

وقوف القرآن وأثرها في التفسير، مساعد الطيار، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (1431هـ) ط1 ص 14

4

5 محمد بن محمد بن محمد بن علي الجزري أبو الخير المقرئ الحافظ ولد سنة 751هـ أخذ القراءات على عدة شيوخ من بينهم :ابن اللبان ،وابن السلار وابن الصائغ من مؤلفاته: النشر في القراءات العشر، وغاية النهاية توفي سنة 833هـ ينظر طبقات الحفاظ ،السيوطي ،راجعه لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية بيروت ،ط1(1403هـ) ص 549

الآي وأوساطها ،ولا يأتي في وسط الكلمة ولا فيما اتصل زمنا ، ولابد من التنفس معه "[1] وقال عنه أبو جعفر الضرير[2]:"الوقف قطع النطق . وإذا وقف المتكلم أو القارئ كان لوقفه موضع ينبغي أن يتخيّره بحسب المعاني ،حتى لا يخل الوقف بالمعنى ،وكان لوقفه أيضا تغيير في الغالب في آخر الكلمة ...ولذلك كانت دراسة الوقف والابتداء من جهتين :

إحداهما:معرفة ما يوقف عليه ،أي معرفة موضع الوقف ،وذلك راجع إلى المعاني ،وانفصال بعض الكلام من بعضه أو تعلقه به ولك أن تسميه الوقف المعنوي ،لتعلقه بالمعنى ،أو الوقف النحوي لأنه يكون بمراعاة أحكام النحو ،أو الوقف التجويدي ،لأنه بحث في علم التجويد .

الآخرة :معرفة مايوقف به ،أي معرفة كيفية الوقف ،أي التغيير الذي يكون في آخر الكلمة إذا وُقف عليها ،وإن شئت قل :أحكام الأواخر في الوقف ".[3]

أهمية الوقف:

يعتبر الوقف ذا أهمية كبيرة للباحث في علوم القرآن عموما ولقارئ القرآن على وجه الخصوص ولذلك اهتم به العلماء وأفردوه بالتصنيف مثلما فعل ابن الأنباري(ت:328) وأبو جعفر النحاس والزجاج والدانيّ(ت:444هـ) وأبو جعفر الضرير(ت:231هـ) والسِّجاوندي(ت:560هـ) وغيرهم.

قال الزركشي : "هو فنّ جليل ،وبه يعرف كيف أداء القرآن ، ويترتب على ذلك فوائد كثيرة ،واستنباطات غزيرة .وبه تتبيّن معاني الآيات ،ويؤمَن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات ".[4]

وممّا يدل على أهمية تعلم هذا العلم أن الإمام عليًّا رضى الله عنه سئل عن قوله تعالى (وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾)[المزَّمِّل:3]فقال: الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف [5]

---

[1] النشر في القراءات العشر لابن الجزري ،تح علي محمد الضباع ،دار الفكر لبنان ،ط2(د ت)ج1 ص240

[2] محمد بن سعدان ،المقرئ، النحوي الكوفي ، الضرير يكنى أبا جعفر ولد سنة 161هـ له شيوخ كثر من بينهم :المسيب بن شريك التميمي وجرير بن عبد الحميد الضبي والكسائي له مؤلفات في القراءات والنحو توفي سنة 231هـ ينظر الوقف والابتداء ص 9

[3] الوقف والابتداء ،محمد سعدان ص 35/34

[4]البرهان ج1 ص 339

[5] الموسوعة القرآنية المتخصصة،مجوعة من العلماء، إشراف محمود حمدي زقزوق،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الإسلامية (دط) (2003م) ص400

قال ابن الجزري" ففي كلام علي رضى الله عنه دليل على وجوب تعلمه ومعرفته "[1]

وقال النِّكْزاوي [2]: "باب الوقف عظيم القدر جليل الخطر ،لأنّه لا يتأتّى لأحد معرفة معاني القرآن ،ولا استنباط الأدلة الشرعية منه ،إلا بمعرفة الفواصل"[3]

1 المرجع نفسه ص 400

2 عبد الله بن محمد بن عبد الله يكنى أبو محمد النكزاوي الاسكندري ،مقرئ مصدّر عارف ،ولد سنة 614هـ قرأ على الصفراوي وأبي العباس المرجاني وأبي علي القابسي من مؤلفاته :الشامل في القراءات السبع توفي سنة 683هـ ينظر غاية النهاية ج1 ص 404

3 الإتقان ج1 ص 541

المطلب الثاني: رأي ابن جزيّ في الوقف

خصص ابن جزيّ الباب التاسع من مقدمته للوقف فقال فيه:" المواقف وهيّ أربعة أنواع: موقف تام، وموقف حسن، وكاف، وقبيح ".[1]

بدأ بتعداد أنواع الوقف وخص منها أربعةً ،إلا أنَّ علماء الوقف والابتداء قد تفنَّنوا في تقسيماته وتفريعاته ،وذهبوا في ذلك مذاهب شتىّ ترجع كلُّها إلى واد واحد وإن اختلفت الأسماء والمصطلحات ولا مشاحَّة في ذلك فقسّمه أبوبكر ابن الأنباري إلى ثلاثة أقسام :تام ،وكاف ،وقبيح ،وربما سمّى الكافي أو مايقاربه حسنا .

ويذكر النّحّاس (ت:333ه) أقساماً أُخَرَ للوقف، فيذكر الوقف التام أو التمام والكافي والحسن والصالح والجيد والبيان والقبيح.

وقسّمه أبو عمرو الداني إلى أربعة أقسام: التام والكافي والحسن أو المفهوم ثم القبيح.
أمّا السجاوندي فقد جعله خمس مراتب :الوقف اللازم ،ثم المطلق ،فالجائز ،فالمجوَّز لوجه ،فالمرخّص ضرورة .[2]

ثم شرع في بيان كل من الأقسام الأربعة فقال عن الوقف التام:" وإن كان الكلام مستقلاً والثاني كذلك، فإن كانا في قصة واحدة فالوقف على الأول حسن، وإن كانا في قصتين مختلفتين فالوقف تام "[3]

وهو كذلك عند الجمهور ،وهو ما كان الاستقلال فيه تامًا بين الجملتين كالوقف على قوله تعالى: (ٱلْمُفْلِحُون) [البقرة:4] ، ثم البدء بقوله :(إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ)[البقرة:5] فهذه الجملة ليس لها علاقة من جهة الإعراب أو المعنى بالآية التي قلبها ،لأن ما قبلها قصة عن الذين آمنوا ،وهذه بداية قصة عن الكفار.

وضابط الوقف التام أن تستقل الجملة الثانية بالابتداء استقلالا تامًا يفهم منها المخاطب الانقطاع التام كأغلب مواطن النداء ب(يَٰٓأَيُّهَا)فإنه يدل على الانفصال التام بين ما قبلها وما بعدها.[1]

---

1 التسهيل ص 16

2 كتاب الوقف والابتداء ،للسَّجاوَنْدي ، تح محسن هاشم درويش،دار المناهج ،الأردن ،ط1 (1422ه 2001م) ص30

3 التسهيل ص 17

ثمّ وصف بعد ذلك الوقف الكافي فقال: "وإن كان الكلام الأول مستقلاً يفهم دون الثاني إلا أن الثاني غير مستقل إلا بما قبله.فالوقف على الأول كاف،وذلك في التوابع والفضلات ،كالحال،والتمييز والاستثناء،وشبه ذلك ،إلا أن وصل الاستثناء المتصل آكد من المنقطع ،ووصل التوابع والحال إذا كانت أسماء مفردة آكد من وصلها إذا كانت جملة "[2]

فالوقف الكافي:هو الوقف على ما تم في نفسه وتعلق بما بعده من حيث المعنى لا من حيث اللفظ. ومن أمثلة هذا النوع:الوقف على قوله تعالى (لاَ يُومِنُونَ)من قوله:(إِنَّ ٱلذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَآنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُومِنُونَ ۝) [البقرة:6] ثمّ يكون الابتداء بقوله تعالى:(خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ).

وحكم هذا الوقف يحسن القف عليه والابتداء بما بعده، وقد يتفاضل هذا النوع في الكفاية، كالوقف على قوله:(فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) فإنه كاف، والوقف على قوله:(فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضاً) أكفى منه، والوقف على قوله:(بِمَا كَانُواْ يُكَذِّبُونَ) أكفى منها.[3]

ثم ذكر الوقف الحسن فقال:"وإن كان الكلام مستقلاً والثاني كذلك، فإن كانا في قصة واحدة فالوقف على الأول حسن، وإن كانا في قصتين مختلفتين فالوقف تام ".[4]

وهذا الذي قاله في الوقف الحسن هو الوقف الكافي عند الجمهور ،قالوا هو ما يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده لارتباطه به من جهة الإعراب ،كالوقف عند قوله: (ٱلْحَمْدُ لِلهِ) [الفاتحة:1] ،فالحسن هو ماكان معنى الجملة الموقوف عليها تاما من جهة الإعراب ،لكن لا يحسن البدء بما بعده ،لأن ما بعدها مرتبط بها من جهة الإعراب ،كالبدء بقوله:(رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ).[5]

---

1 شرح مقدمة التسهيل ص 247

2 التسهيل ص 17

3 الموسوعة القرآنية ص 402

4 التسهيل ص 17

5 شرح مقدمة التسهيل ص 249

بعد ذلك تكلم عن الوقف القبيح :" فإن كان الكلام مفتقراً إلى ما بعده في إعرابه أو معناه ،وما بعده مفتقرا إليه لم يجز الفصل بينهما ،والوقف على الكلام الأول قبيح "[1]
أي الوقف عليه لا يؤدي معنى صحيحاً ،وذلك لشدة تعلقه بما بعده – لفظا ومعنى – فلا يفهم منه شيئا مفيدا ،وكذلك يسمى الوقف الممنوع

مثاله: الوقف على لفظ(وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ) من قوله تعالى:(إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧) [الأنبياء:106] فمثل هذا الوقف ممنوع لأنّه ينفي الرسالة عن الرسول صلى الله عيه وسلم.

ثمّ عرّج ابن جزي على سبب الاختلاف في الوقف فقال:" وقد يختلف الوقف باختلاف الإعراب والمعنى، ولذلك اختلف الناس في كثير من المواقف، ومن أقوالهم فيها:راجح، ومرجوح، وباطل.وقد يوقف، لبيان المراد، وإن لم يتم الكلام ".[2]

1 التسهيل ص 17

2 التسهيل ص 17

المطلب الثالث: نماذج تطبيقية

لقد ذكر ابن جزيّ بعض الأمثلة للوقف من خلال تفسيره للآيات ومن ذلك قوله تعالى:(وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ مِنَ ٱلۡعَذَابِ أَن يُعَمَّرَۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ٩٦) [البقرة:95]

قال:" (وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ) فيه وجهان أحدهما:أن يكون عطفا على ما قبله فيوصل به ، والمعنى :أن اليهود أحرص على الحياة من الناس ومن الذين أشركوا ،فحمل على المعنى كأنه قال :أحرص من الناس ومن الذين أشركوا ،وخص(ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ) بالذكر بعد دخولهم في عموم الناس ،لأنهم لايؤمنون بالآخرة بإفراط حبهم للحياة الدنيا ،والآخر :أن يكون (ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ) ابتداء كلام فيوقف على ماقبله والمعنى :من الذين أشركوا قوم ".[1]

وجاء في كتاب الوقف للسَّجَاوَنْدِي :"ومن وقف على (أَشۡرَكُواْ) فتقديره:أحرص الناس على حياة ،وأحرص من الذين أشركوا ، و(يَوَدُّ) مستأنف ،وإنما لم يدخل (مِنْ) في الناس ودخل في الذين أشركوا ،لأنّ اليهود من الناس ،وليسوا من المشركين ، مثاله الياقوت أفضل من الحجارة وأفضل من الديباج ، والأول أصح "[2]

ومن الأمثلة كذلك قوله تعالى: (قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٩٢) [يوسف:93] قال ابن جزيّ :" (قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ) عفو جميل ، والتثريب التعنيف أو العقوبة ،وقوله (ٱلۡيَوۡمَۖ) راجع إلى ما قبله فيوقف عليه ،وهو يتعلق بالـ"تثريب"،أو بالمقدر في "عليكم "من معنى الاستقرار ،وقيل :إنه يتعلق بـ(يَغۡفِرُ)وذلك بعيد لأنه

---

1 التسهيل ص 76

2 كتاب الوقف والابتداء ص 133

تحكم على الله،وإنما "يغفر" دعاء ، فكأنه أسقط حق نفسه بقوله(لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ) ،ثم دعاء إلى الله أن يغفر لهم حقه"[1]

وهذا المعنى ذهب إليه ابن عطية في المحرر[2] والزمخشري في كشافه [3] ، فكثيرا من المسائل يوافقهما لأنهما يعتبران من المصادر التي اعتمد عليها ابن جزيّ في تفسيره .

1 التسهيل ص 398

2 المحرر الوجيز ج3 ص 277

3 الكشاف ج3ص 322

الخاتمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيبا مباركا فيه على توفيقه وتيسيره لإتمام هذه الرحلة العلمية القصيرة مع إمام من أئمة الأمة الإسلامية، الذي وجب علينا العناية به وبآرائه واستنباطاته في علوم القرآن ،وهذا ما حاولنا الخوض فيه في بحثنا، والذي توصلنا من خلاله إلى جملة من النتائج نلخصها فيما يلي :

1- لقد كان الإمام ابن جزيّ بحقٍ موفقا في عرض المادة العلمية في مسائل وقضايا علوم القرآن.

2- قدرة الإمام على التلخيص من غير إخلال بالموضوع المراد الوصول إليه.

3- ممّا زاد حسنا هذا التفسير الجليل أنه تصدر بمقدمتين مهمتين إحداهما حول علوم القرآن والأخرى لغوية خاصة بالألفاظ التي يكثر دورانها في القرآن.

3- تفسير ابن عطية والزمخشري من أهم مصادر ابن جزيّ في تفسيره ،فقد أفاد منهما كثيرا ،وإن كان قد حذّر من إعتزاليات الزمخشري في أول الكتاب.

وإنك لتُعظم جهد الإمام ابن جزيّ إن علمت أنه حرص على ذكر الأدلة من الأحاديث والآثار ويبنى على ذلك رأيه ،وقد علمنا أنّ فيه رسالة علمية حول تخريج هذه الأحاديث والآثار في التسهيل ولكننا لم نقف عليها ،وهذا ما يزيد في قيمته.

4- في بعض المسائل يعرض ابن جزيّ الأقوال في ذلك ولكنه لا يبدي رأيه لا موافقة أو ترجيحا أو مخالفة.

5- طبّق عمليّا القواعد التي قررها في مسائل علوم القرآن أثناء تفسيره .

6- هذا البحث أوضح الراجح في المسائل المتناولة في علوم القرآن لدى ابن جزيّ .

أما التوصيات:

ـ ندعو المهتمين بالدراسات القرآنية أن يعطوا العناية لهذا التفسير القيم من جميع الجوانب نحوا وصرفا ودلالة وترجيحات ، كما ندعو القائمين على التعليم أن يولوا هذا الكتاب كبيرا اهتمامهم وعظيم عنايتهم ، فيوصوا بتدريس مقدمته وقواعده بما يتناسب مع المراحل التعليمية لأنه لا غنى لمسلم عن القرآن وقراءته ولا يستقيم له ذلك أو يبلغ حدّ الفهم إلاّ بوسائل منها هذا العلم .

وممّا حزّ في أنفسنا كثرة الأخطاء في نسخ الكتاب ،لأننا وقفنا على طبعتين لهذا الكتاب فبينهما تباين في المادة ، وحتى من خلال الرسائل العلمية التي اطلعنا عليها حول ابن جزيّ يظهر الاختلاف في الاستشهاد بكلام المؤلف ولهذا وجب إعادة طبعته طبعة منقحة على مراد صاحبها .

- كما نقترح فتح مشروع بحثٍ لطلبة الماستر والدكتوراه حول كتاب ابن جزيّ على غرار ما فعلته جامعة أم القرى في باب الترجيحات ، ونحن لا نقتصر على هذا الجانب بل من جميع الجوانب لغة وفقها وأصولا .

وفي الأخير هذا جهد المقل الذي يطلب من الله العون والسداد فما كان من توفيق فمن الله وحده وما كان خلاف ذلك فمن أنفسنا المقصرة وقد قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

وإنّما هي أعمالٌ بِنيَّتها خذ ما صفا واحتمل بالعفو ما كدرا

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
ٱلْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ	01	الفاتحة	84
وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ	109	البقرة	16
فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ	36	البقرة	57
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُومِنُونَ	06	البقرة	84
حَيَوٰةٍ عَلَىٰ ٱلنَّاسِ أَحْرَصَ وَلَتَجِدَنَّهُمْ لَوْ أَحَدُهُمْ يَوَدُّ أَشْرَكُواْ ٱلَّذِينَ وَمِنَ مِنَ بِمُزَحْزِحِهِۦ هُوَ وَمَا سَنَةٍ أَلْفَ يُعَمَّرُ بِمَا بَصِيرٌ وَاللَّهُ يُعَمَّرَ أَن ٱلْعَذَابِ يَعْمَلُونَ	95	البقرة	86
نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرِيَةَ وَالإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدىً لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴿٤﴾	3/2	آل عمران	63

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
وَاعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِالْجَنۢبِ وَابْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ	36	النساء	58
قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ	05	المائدة	55
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِالْغَيْبِ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾	96	المائدة	58
وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا	180	الأعراف	
قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾	22	الأعراف	57
وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ	204	الأعراف	79

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ ٦	06	التوبة	63
قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٩٢	93	يوسف	86
وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ٨٧	87	الحجر	78
وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ١٠٦	106	الإسراء	66
إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧	106	الأنبياء	59
مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ٩١	92	المؤمنون	59

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
وَ لُوطاً اِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَاتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنَ اَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ أَيِنَّكُمْ لَتَاتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ ﴿٢٨﴾ وَتَاتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱيتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾	30-28	العنكبوت	55
أَلَمْ تَرَوْاْ اَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلاَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَـٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدىً وَلاَ كِتَـٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾	19	لقمان	12
ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰباً مُّتَشَـٰبِهاً مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ	23	الزمر	54
ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ	04	الملك	54
وَلاَ تَكُن كَصَـٰحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ	48	القلم	54

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا	03	المزمل	81
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ	01	المدثر	66
لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَـٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾	18-17	القيامة	03
ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾	3-2-1	العلق	67
إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾	1	القدر	65
إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾	1	الكوثر	57
لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾	3	الإخلاص	38

فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
أتدرون ما الكوثر ؟	57
اقرأ، قالَ:ما أنا بقارئ فأخذني فغطّني حتّى بلغ منِّي الجَهدَ	67
أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم توفِّي وهو ابن ثَلاثٍ وستِّين	66
إنّ لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنّة	55
تَسَمَّواْ باسْمي	36
سمعت رسول النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحدّثُ عن فترة الوحي	68
لبِثَ النبي صلى الله عليه وسلم بمكّة عشر سنين يُنْزَلُ عليه القرآن ، وبالمدينة عشر سنين	65
من لا يشكر الناس لا يشكر الله	
إنّي لأعرف أصوات رفقة الأشعريين باللّيل ...	07

فهرس الأعلام

اسم العلم	الصفحة
أبو إسحاق إبراهيم ابن السّريّ الزجاج	04
عبد الله بن أبي إسحاق مولى آل الحضرمي	04
علي بن حازم	04
عبد الله بن محمد النكزاوي	82
المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني	14
محمد بن خلف بن المرزبان المحوّلي	18
محمد بن سعدان	81
محمد بن محمد بن محمد بن علي الجزري	80
مكي بن أبي طالب القيسي	78

فهرس الشواهد الشعرية

البيت	صاحبه	الصفحة
رَعى الله من غرنـــاطـــة متـــبوَّأ يسرُّ حزينا أو يجرُّ طريـــدا	أبوبكر بن محمد بن شبرين السبتي	29
قصدي المؤمّلُ في جهري وإسراري ومطلبي من إلهي الواحد الباري	ابن جزيّ	46
وإنّما هي أعمالٌ بِنيَّتها خذ ما صفا واحتمل بالعفو ما كدرا	الشاطبي	88
ياجمّة العيلَم لَنْ نراعي	غير معروف	01
رغبت عن الدنيا لِعلمـــــــي أنّـــها محلُّ حياة المرء فيه بلاغُ	ابن أبي الأحوص	32
لله منك مشاهد مشكورة عند الإله بمثلها لم تسبق	أبو الحسن بن الجياب	26
ومن جوده يرمي العداة بأسهم من الذهب الأبريز صيغت نصولها	أبوعبد الله بن الكاتب	27
في حوض جيّاش بعيد عَيْلَمه	رؤبة	01
تُريكَ إذا دَخلت على خَلاءِ وقد أمِنَتْ عيون الكَاشحيناَ	عمرو بن كلثوم	03
ضحّوا بأَشْمَطَ عُنوانَ السُّجود به يقطّع اللّيل تَسبيحا وقرآنا	حسان بن ثابت	03

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

1. إتقان البرهان في علوم القرآن، فضل حسن عباس، دار الفرقان، الأردن، ط1 (1997م)
2. الإتقان في علوم القرآن جلال الدين السيوطي تح مركز الدراسات الإسلامية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ط1 (1426هـ)
3. الإحاطة في أخبار غرناطة ،لابن الخطيب تح محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي القاهرة (دط) (د ت)
4. أحكام القرآن، لابن العربي، راجعه محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3 (1434هـ 2003م)
5. أخبار النحويين البصريين ، للسيرافيّ ،تح طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر ،ط1 (1374هـ 1955)
6. الأعلام ،خير الدين الزركلي ،دار الملايين للعلم ،بيروت ط15(ماي 2002م) ج5ص 325 ،شجرة النور ج1
7. أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ، لابن الأحمر تح محمد رضوان الدّاية ،مؤسسة الرسالة بيروت ،ط1(1396هـ 1976م)
8. أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، لسان الدين ابن الخطيب تح ليفي بروفنسال ، دار المكشوف ،بيروت،ط2(1956)
9. انباه الرواة على أنباه النحاة ،للقفطي ، تح محمد أبو الفضل ، دار الفكر العربي القاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية بيروت ، ط1(1406هـ 1986م)
10. الانتصار للقرآن ، للباقلاني ،تح محمد عصام القضاة ، دار الفتح عمان ، دار ابن حزم بيروت ،ط1(1422هـ 2001م)
11. الأندلس في عهد بني الأحمر ، رسالة دكتوراه إعداد الطالب بوحسون عبد القادر، جامعة أبي بكر بلقايد–تلمسان– السنة الجامعية (1433هـ1434هـ)(2012م2013م)
12. أوصاف النّاس في التاريخ والصلات ،لابن الخطيب ،تح محمد كمال شبانة ، طبع تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي في المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة (د ط) (د ت)

13. البحر المحيط ،لأبي حيان الأندلسي ،تح الشيخ عادل أحمد عبد الموجود مشاركة مع غيره،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1(1413هـ 1993م)

14. البرهان في علوم القرآن ،للإمام بدر الدين الزركشي :تح محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار التراث ،القاهرة (دط) ،(دت)

15. البيان في مباحث علوم القرآن دار التأليف القاهرة (دط)(1384هـ)

16. التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ، عبد الرحمان علي الحجي ،دار القلم دمشق – بيروت ط2 (1402هـ 1981م)

17. تاريخ قضاة الأندلس ، للنُبَاهي المالقي الأندلسي، تح لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة ، بيروت ط3(1403هـ 1983م)

18. التحبير في علم التفسير لجلال الدين السيوطي تح ،فتحي عبدالقادر فريد، دار العلوم الرياض،ط1(1402هـ1982م)

19. التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ،الدار التونسية للنشر ،(دط) 1984

20. ترجيحات ابن جزي – أول الأنعام إلى آخر سورة يوسف– رسالة دكتوراه ،إعداد الطالب إبراهيم بن محمد بن عبد الخالق الغامدي ، جامعة أم القرى السنة الجامعية (1428هـ /1429هـ)

21. ترجيحات ابن جزي الكلبي في التفسير من خلال كتابه(التسهيل) من أول المرسلات إلى آخر سورة الأعلى رسالة ماجستير إعداد الطالبة إيمان بنت زكى بن عبد اللطيف عطية، جامعة أم القرى

22. ترجيحات ابن جزيّ في التفسير (من أول سورة الرعد إلى نهاية القصص) ، رسالة دكتوراه ،إعداد الطالبة هناء عبد الله سليمان أبو داوود ،جامعة أم القرى ، السنة الجامعية (1430هـ/2009م)

23. التسهيل لعلوم التنزيل ،لابن جزي الغرناطي ، اعتنى به أبو بكر بن عبد الله سعداوي ،المنتدي الاسلامي ،الشارقة ط1 (1433هـ 2012م)

24. تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير الدمشقي ، تح سامي بن محمد السّلامة ، دار طيبة ، الرياض ، ط1 (1418هـ 1997م)

25. تفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المنار ط2(1366هـ 1947م)

26. التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم ومعه أسباب النزول وقواعد الترتيل ، وهبة الزحيلي، دار الفكر دمشق سوريا،ط1(1415هـ 1994م)

27. التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة القاهرة، ط 6 (2000)

28. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري ، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر القاهرة ،ط1 (1422ه 2001م)
29. الجامع لأحكام لقرآن ،القرطبي ،تح عبد المحسن التركي ،مؤسسة الرسالة ،بيروت،ط1(1427ه 2006م)
30. الجواهر الحسان في تفسير القرآن ،للإمام عبد الرحمان الثعالبي ،تح علي محمد معوض والشيخ عادل عبد الموجود ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت ط1(1418ه 1997م)
31. الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف ،رسالة ماجستير إعداد الطالب ،خميسي بولعراس ، جامعة الحاج لخضر –باتنة– السنة الجامعية (1427ه 1428ه)(2006م2007م)
32. دراسات في علوم القرآن ،محمد بكر إسماعيل، دار المنار، القاهرة ط2 (1419ه 1999م)
33. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ،لابن حجر العسقلاني (د ط) (د ت)
34. الديباج المذهب لابن فرحون المالكي ،تح محمد الأحمدي أبو النور ، دار التراث القاهرة ،(د ط) (د ت)
35. ديوان حسان بن ثابت الأنصاري شرحه وكتب هوامشه وقدم له ، عبدأ.مهنا دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط2 (1414ه 1994 م)
36. ديوان رؤبة بن العجّاج ،اعتنى به وليد بن الورد البروسيّ، دار ابن قتيبة الكويت (د ط)(دت)
37. ديوان عمرو بن كلثوم جمعه وحققه وشرحه ، اميل يعقوب ،دار الكتاب العربي بيروت ط2(1416ه 1996م)
38. ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب ، لسان ادين ابن الخطيب ،تح محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط1 (1401ه 1981م)
39. الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة المكي، إصدارات مركز البحوث والدراسات، جامعة الشارقة، ط1(1247ه 2006م)
40. سنن الترمذي محمد بن عيسى الترمذي،علق عليه وحكم على آثاره الألباني ،مكتبة المعارف الرياض ط1 (د ت)
41. سير أعلام النبلاء ،الذهبي ،تح بشار عواد وهلال السرحان ،مؤسسة الرسالة بيروت ،ط11 (1417ه)
42. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، الشيخ محمد مخلوف ،تعليق عبد المجيد خيالي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط2(1424ه 2003م)

43. شرح المعلقات السبع للزّوزني تقديم عبد الرحمان المصطاوي دار المعرفة بيروت لبنان ط2(1425هـ 2004م)
44. شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل ، مساعد الطيار ،دار ابن الجوزي السعودية ،ط1(1431هـ)
45. صحيح البخاري ترقيم وترتيب فؤاد عبد الباقي ،دار ابن حزم القاهرة ط1(1429هـ 2008م)
46. صحيح مسلم مكتبة الرشد الرياض (1422هـ 2001)
47. طبقات الحفاظ ،السيوطي ،راجعه لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية بيروت ،ط1(1403هـ)
48. طبقات المفسرين ،شمس الدين الدّاودي (ت 945هـ)، راجعه لجنة من العلماء ،دار الكتب العلمية بيروت ،ط1(1403هـ-1983)
49. طبقات النحويين واللغويين ،محمد بن الحسن الزبيدي ،تح محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار المعارف مصر ،ط2 (دت)
50. الظاهرة القرآنية لمالك بن نبي ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر بيروت بالاشتراك مع دار الفكر دمشق، ط4 (1987) إعادة ط (1420هـ 2000م)
51. العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني ،رسالة ماجستير إعداد الطالب عبد القادر بوحسون،جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان- (1428-1429هـ/2007-2008م)
52. علم القراءات -نشأته وتطوره -أثره في العلوم الشرعية ،نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل ،مكتبة التوبة ط1 (1421هـ 2000م)
53. علوم القرآن ،عبد الله محمود شحاته دار غريب القاهرة (دط) (2002)
54. علوم القرآن الكريم ، نور الدين عتر ،مطبعة الصباح ،دمشق ،ط1(1414هـ1993م)
55. علوم القرآن الكريم،يوسف مرعشلي دار المعرفة بيروت-لبنان،ط1(1431هـ2010م)
56. علوم القرآن بين البرهان والإتقان (دراسة مقارنة) ،حازم سعيد حيدر مكتبة دار الزمان المدينة المنورة (دط) (1420هـ)
57. علوم القرآن تاريخه وتصنيف أنواعه ،مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية العدد (1) ربيع الآخر (1427هـ)
58. علوم القرآن عند الإمام ابن جزي الكلبي وأثرها في تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل رسالة دكتوراه إعداد الطالب، طارق بن أحمد بن علي بن الفارس إشراف، سليمان الصادق سليمان البيرة (1434هـ 2013م)

59. علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، محمد صفاء شيخ إبراهيم حقي مؤسسة الرسالة بيروت ط1 (1424- 2004)
60. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للإمام بدر الدين العيني، ضبطه وصححه عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية بيروت، ط1 (1421هـ 2001م)
61. العين مرتبا على حروف المعجم ،تح د/ عبد الحميد هنداوي،ج1دارالكتب العلمية بيروت ط1(1424هـ 2003م)
62. غاية النهاية في طبقات القراء ،لابن الجزري ،دار الكتب العلمية ،بيروت (دط) (دت)
63. فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني ،وعليه تعليقات الشيخ عبد الرحمان ابن ناصر البراك اعتني به أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي ، دار طيبة ، الرياض ط 1 (1426هـ 2005م)
64. فنون الأفنان في عيون علوم القرآن لابن الجوزي ، تح ضياء عتر دار البشائر الإسلامية بيروت ط1(1408هـ1987م) ص73
65. قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط ، راغب السرجاني ، مؤسسة اقرأ ،القاهرة ،ط1 (1432هـ 2011م)
66. القوانين الفقهية للإمام ابن جزي تح د/ محمد بن سيدي محمد مولاي (د ط) (د ت)
67. القول المختصر في مناهج المفسرين، بقلم أبي عبد الله محمد محمود النجدي، مكتبة دار الإمام الذهبي (دط) (دت)
68. كتاب التعريفات ،الجرجاني ،مكتبة لبنان بيروت ، ط1 (1985م
69. كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي تح ، مهدي مخزومي وإبراهيم السامرائي (دط)،(دت)ج2ص153
70. كتاب الوقف والابتداء ،للسَّجاوَنْدي ،تح محسن هاشم درويش ،دار المناهج ،الأردن ،ط1 (1422هـ 2001م)
71. الكشاف ،للزمخشري تح عادل أحمد عبد الموجود ،وعلي محمد معوّض وشاركهما ،فتحي حجازي ،مكتبة العبيكان ط1(1418هـ1998م)
72. اللباب في علوم الكتاب ،لابن عادل الدمشقي ،تح عادل أحمد عبد الموجود مشاركة مع غيره ،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط1(1419هـ 1998)
73. لسان العرب لابن منظور ،تح نخبة من الأساتذة دار المعارف القاهرة (د ط)(دت)
74. لطائف البيان في علوم القرآن ، مصطفى أكرور ،دار الإمام مالك ،الجزائر(1424هـ 2004م)

75. لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير ،محمد بن لطفي الصّباغ ،المكتب الإسلامي ،بيروت ط3(1410هـ 1990م)
76. اللّمحة البدرية قي الدولة النصرية لسان الدين بن الخطيب تح د/محمد مسعود جبران ،دار المدار الإسلامي ط 2009
77. مباحث في علوم القرآن الشيخ منّاع القطّان مكتبة وهبة القاهرة ط7 (دت)
78. مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين بيروت، ط10 (1977م)
79. محاضرات في علوم القرآن ،غانم قدوري الحمد دار عمار الأردن ط1(1423هـ 2003م)
80. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية الأندلسي ،تح/ عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط1 (1421هـ 2001 م)
81. المختار المَصون من أعلام القرون ،اختيارات وفهرسة ،محمد بن حسن بن عقيل موسى ، دار الأندلس الخضراء ،جدة ط1(1415هـ/1995م)
82. المدخل لدراسة القرآن الكريم، ،محمد محمد أبوشهبة، دار اللواء ، الرياض ط3 (1407هـ 1987م)
83. معجم مصنفات القرآن الكريم ، علي شواخ إسحاق منشورات دار الرفاعي الرياض ط1(1404هـ1983م)
84. المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات ،محمد بن عبد الرحمان المغراوي ،مؤسسة الرسالة،بيروت ط1(1420هـ/2000م)
85. مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، تح عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر بيروت ،(د ط)
86. المكي والمدني في القرآن الكريم ، محمد بن عبد الرحمن الشايع ،مكتبة الملك فهد للنشر ،الرياض ،ط1(1418هـ 1997م)
87. المكي والمدني في القرآن الكريم دراسة تأصيلية نقديّة للسور والآيات من أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة الإسراء ،عبد الرزاق حسين أحمد ،دار ابن عفان القاهرة ،ط1(1420هـ1999م)
88. مناهل العرفان في علوم القرآن الشيخ عبد العظيم الزر قاني تح فوّاز أحمد زمرلي ،دار الكتاب العربي بيروت ط1(1415هـ 1995م)
89. مناهل العرفان للزرقاني (دراسة وتقويم) خالد بن عثمان السبت (دط) (دت)
90. الموسوعة القرآنية المتخصصة
91. الموسوعة القرآنية المتخصصة،مجوعة من العلماء، إشراف محمود حمدي زقزوق،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (دط) (2003م)

92. الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ،أبو جعفر النحاس ،المكتبة العلامية بمصر ،(د ط) (1357هـ 1938م)
93. نشأة التفسير والكتب المقدسة،السيد أحمد خليل ،الوكالة الشرقية للثقافة،الاسكندرية ،ط1(1373هـ)
94. النشر في القراءات العشر لابن الجزري ،تح علي محمد الضباع ،دار الفكر لبنان ،ط2(د ت)
95. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري التلمساني ، إحسان عباس ،دار صادر بيروت (د ط) (1408هـ 1988م)
96. نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي ،تقديم عبد الحميد الهرامة ،منشورات الدعوة الإسلامية طرابلس،ط1 (1398هـ 1989م)
97. الهداية إلى بلوغ النهاية ،مكي بن أبي طالب القيسي ،كلية الدراسات العليا البحث العلمي ،الشارقة ،ط 1(1429هـ 2008م)
98. الواضح في علوم القرآن ،مصطفى ديب البغا و محي الدين ديب متو ،دار الكلم الطيب بالاشتراك مع دار العلوم الإنسانية ،دمشق ط 2
99. وفيات الأعيان وانباء ابنا الزمان ،لابن خلكان ،تح إحسان عباس ،دار صادر بيروت ،ج4
100. الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل ، محمد بن سعدان الكوفي الضرير ،تح محمد خليل الزّروق ،مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث ،دبي، ط1(1423هـ 2002م)
101. وقوف القرآن وأثرها في التفسير، مساعد الطيار، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط1(1431هـ)

فهرس الموضوعات

الموضوع **رقم الصفحة**

المقدمة

الفصل التمهيدي: 01

المبحث الأول: علوم القرآن التعريف والنشأة.....02

المطلب الأول: علوم القرآن لغة.....02

المطلب الثاني:علوم القرآن بالمعني الاصطلاحي اصطلاحا.....06

المطلب الثالث:نشأة علوم القرآن.....07

المبحث الثاني:التأليف في علوم القرآن.....10

المطلب الأول: علوم القرآن في مقدمات التفاسير.....10

المطلب الثاني:التأليف في علوم القرآن كعلم مستقل عن باقي العلوم الأخرى 12

المطلب الثالث: علوم القرآن في العصر الحديث 20

الفصل الأول:التعريف بابن جزي ويحتوي على ثلاث مباحث 25

المبحث الأول: عصر ابن جزي 26

المطلب الأول:الحياة السياسية 26

المطلب الثاني:الحياة الاجتماعية 29

المطلب الثالث:الحياة الثقافية والعلمية 31

المبحث الثاني: حياة ابن جزيّ الشخصية 35

المطلب الأول:اسمه ونسبه وكنيته 35

المطلب الثاني: مولده ونشأته 37
المطلب الثالث:معتقده ومذهبه 38
المبحث الثالث: حياة ابن جزيّ العلمية.....40
المطلب الأول:مكانته العلمية 41
المطلب الثاني:شيوخه ، تلامذته 41
المطلب الثالث: مصنفاته ، وفاته.....45
الفصل الثاني: التعريف بكتاب التسهيل ومنهج ابن جزيّ 48
المبحث الأول: التعريف بالكتاب 48
المطلب الأول:نسبة الكتاب إلى المؤلف والتعريف به 49
المطلب الثاني:القيمة العلمية للكتاب 51
المطلب الثالث : طبعات الكتاب 53
المبحث الثاني: منهج ابن جزي في كتابه 54
المطلب الأول: طريقته في الكتاب.....54
المطلب الثاني:منهجه في التفسير 57
المطلب الثالث:المصادر التي اعتمد عليها في علوم القرآن 60
الفصل الثالث: نماذج من علوم القرآن عند ابن جزي: 62
المبحث الأول: نزول القرآن الكريم 63
المطلب الأول:تعريف نزول القرآن وأهميته 63
المطلب الثاني :رأي ابن جزي في مدة نزول القرآن.....65
المطلب الثالث: رأي ابن جزي في أول مانزل من القرآن.....67
المبحث الثاني:السور المكية والمدنية 71

المطلب الأول: تعريف المكي والمدني وأهميته 71
المطلب الثاني: رأي ابن جزي في مسألة المكي والمدني.....74
المطلب الثالث: نماذج تطبيقية.....78
المبحث الثالث: الوقف 80
المطلب الأول: تعريف الوقف وأهميته 80
المطلب الثاني: رأي ابن جزيّ في الوقف.....83
المطلب الثالث: نماذج تطبيقية.....86
الخاتمة.....87
الفهارس :..... 90
1- فهرس الآيات القرآنية 91
2- فهرس الأحاديث 96
3- فهرس الأعلام 97
4- فهرس الشواهد الشعرية 98
5- فهرس المصادر والمراجع 99
6- فهرس الموضوعات 106